الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الخلفيات اللسانية للصناعة المعجمية عند العرب
"معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي نموذجا"
دراسة منهجية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: لغة عربية

إعداد الطلبة:

- فيروز قعسيس.
- فراح برباش
- صبرينة نوار

إشراف الأستاذ:

– عبد القادر عزوز

السنة الجامعية: 2012/2011

مقدمــة :

لقد كان للعرب السبق في صناعة الدرس اللساني الحديث ، و الذي ظهر مع " فرديناند دي سوسير في مطلع القرن العشرين ، و ذلك لما كان منهم من تنظير لمختلف العلوم اللغوية (الصوت ، الصرف ، النحو ، الدلالة ، البلاغة) بالإضافة إلى أرائهم حول مفهوم اللغة بشكل عام .

إلا أن مجال الدلالة ظل مجالا غامضا و عسيرا سواء في الغرب أو عند العرب ، و ذلك لتعلقه بمفهوم اللغة و باقي العلوم الأخرى ، و في نطاق الدلالة في الصناعة المعجمية ، و التي كان لها الريادة في تطوير مناهج النقد و تحليل الأعمال الأدبية .

إن من ابرز رواد الصناعة المعجمية عند العرب : << الخليل بن أحمد الفراهيدي >> الذي اشتهر بمعجم (العين) علاوة على ما دار حوله من خلاف علمي حول نسبته له هذا ما يجعلنا نطرح الإشكالية التالية : <<كيف تمكن الخليل بن أحمد الفراهيدي " من صناعة معجم (العين) ؟ و كيف استطاع أن يدمج العلوم اللغوية في صناعته ؟.

لذا في بحثنا الموسوم بـ << الخلفية اللسانية في صناعة المعاجم العربية >> معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي نموذجا >> يعد محاولة للإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر ، و قد كان اهتمامنا بهذه الإشكالية لأسباب عديدة : أولها قلة الدراسات السابقة في الموضوع من جهة و من جهة أخرى عدم إعطاءه الحق الكامل من طرف الباحثين ، هذا فيما يخص الموضوع الأساسي للبحث << الخلفية اللسانية في صناعة المعاجم العربية >>.

أما عن النموذج الثاني فقد تم اختيار معجم (العين) " للخيل " و ذلك للوقوف على عبقريته و ذكائه ، إذ لم يجد العناية من الكتاب و المؤرخين ، أما عن السبب الموضوعي فهو تبيان فكره اللساني و كذا المنهج الذي اعتمده في صناعة معجمه هذا ، باعتباره أول معجم عربي ، إذ يعتبر مرجعا للمعاجم التي جاءت من بعده ، و لبلوغ الغاية المنشودة تتبعنا المنهج التاريخي و محاولة منا الإجابة عن إشكالية هذا البحث كان تقسيمه كالآتي :

مدخل و فصلين و كل فصل يحتوي على ثلاث مباحث :

الفصل الأول :

<< الصناعة المعجمية صناعة دلالية >> حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول :

مفهوم علم الدلالة و علاقتها باللسانيات الحديثة .

المبحث الثاني :

تعريف علم المعجم و مناهج صناعته بالإضافة إلى أهم المعاجم.

المبحث الثالث :

علاقة علم الدلالة بالمعجم و دور اللسانيات في تطوير الصناعة المعجمية و أهمية البعد المعجمي في التحليل اللساني .

أما الفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي و قسمناه إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول :

الفكر اللساني للخليل (صوتي ، صرفي ، نحوي ، عروض ، دلالي) و نظرية التقليبات الصوتية.

المبحث الثاني :

التعريف بمعجم (العين) و منهجه و كذا منهج الترتيب الصوتي في ضوء اللسانيات الحديثة.

المبحث الثالث :

التأسيس اللساني لمعجم (العين) بالإضافة إلى قيمته و العلوم اللسانية المؤسسة له.

إضافة إلى خاتمة جعلناها حوصلة لما أسفر عنه البحث من نتائج ، و قد اعتمدنا على مصادر و مراجع يأتي في مقدمتها (لسان العرب) " لابن منظور " ، ' الخصائص) " لابن جني " ، (العين) للخليل ، (أساس البلاغة) " للزمخشري " .....إلخ.

و قد واجهتنا صعوبات أثناء انجازنا للبحث منها ضيق الوقت ، كذلك صعوبة الموضوع و تشعبه ، تزامن تسليم المذكرة مع الامتحانات النهائية ، إلا أن الأمل الذي يغمرنا ساعدنا على تجاوز كل هذه الصعوبات.

وفي الأخير لا يسعنا إلا تقديم الشكر للأستاذ المشرف " عبد القادر عزوز " الذي لم يبخل علينا بشيء ، و أمدنا بكل النصائح اللازمة التي تخدم البحث ، كما نشكره على الوقت الثمين الذي قضاه معنا في الإنجاز ، جزاه الله كل خير.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر و الاحترام لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث ، فجزاهم الله عنا خير جزاء و أدامهم ذخرا للعلم.

مدخــل :

يعد التفكير اللساني أساسا في بناء النظرية المعجمية ، و من أهم خصائص التفكير اللساني الحديث أنه يتوجه من النظر إلى اللغة بإعتبار أنها نظام متكامل ، و من هنا كان النظر اللساني أرحب من النظم التقليدية ،في دراسة اللغة و معالجة مسائلها ، و هذا هو الذي يجعل العلوم اللسانية تتوجه إلى دراسة لغة ما بقواعد و أصول تصلح للتطبيق على لغات أخرى ، و علم المعجم هو أحد العلوم اللسانية التي تعالج قضايا المعجم في إطار نظري عام يصلح للتطبيق على لغة بعينها و تنقسم اللسانيات المعجمية إلى قسمين كبيرين و كل قسم منهما على قائم بذاته ، أحدهما يدرس معجم اللغة ، أي المفردات التي يستعملها أبناؤها الناطقون بها و يدرس التطورات التي ألمت بهذه المفردات أو بعضها و يدرس المعاني المتعددة اللفظ الواحد ، و المترادفات ، و الأضداد ، و غيرها من قضايا مفردات اللغة ، يسمى هذا العلم علم المفـردات (lexicology) .[1] و أما الآخر فيدرس قضايا الصناعة المعجمية ، و تحديد طرف جمع البيانات اللغوية اللازمة لبناء المعجم ، و كيفية إختيار المداخل و ترتيبها و إعداد التعريفات و الحدود و الشروح ، و غير ذلك مما نحتاج إليه صناعة المعجم ، و يسمى هذا العلم علم الصناعة المعجمية Lexocolography .

1- سمير شريف أستيتية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، عالم الكتب الحديث و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2005 م ص 299.

و المعجم هو ذلك الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة و يثبت هجاءها و نطقها و بناءها ، و دلالتها ، و أصولها و إستخدامها و مرادفاتها ، و إشتقاقاتها ، و ما يقابلها من الألسن الأجنبية .....أو أحد هذه الجوانب ، و ترتيب المادة المعجمية في مداخل بصفة عامة بحسب الترتيب الأبجدي ، أو وفق الموضوعات ، أو بما يسمى الحقول الدلالية متبوعة بتحديداتها ، و تدعم بشواهد لإستعمالها .[1]

ويعود سبب التفكير في وضع معجم إلى البحث عن معنى لفظ في لغة أجنبية بالإضافة إلى معاني الألفاظ النادرة الإستعمال أو الغريبة في اللغة نفسها ، يضاف إلى ذلك أن مستعمل اللغة لا يعني في ذاكرته الثروة اللغوية كلها ، فعندما يصادف مستعمل اللغة بعض الكلمات التي لا يعرف معناها بدقة ووضوح يضطر للعودة إلى المعاجم .

بدأت صناعة المعاجم منذ عهد سخيف على يد الهنود في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة (Vedic texts) ، ثم تطور هذا النظام فألحق بكل لفظ في القائمة شرح لمعناه ، ثم ظهرت كتب لا تقتصر نفسها على ألفاظ النصوص المقدسة ، و أقدم ما وصلنا منها معجم ظهر قبل القرن السادس الميلادي لمؤلف يؤدي إسمه " أماراسنهام " و كان إسم معجمه (Amara Kosa) و يعيب هذا العمل و أمثاله أنه كتب في شكل منظوم ليسهل حفظه و أنه لم يتبع أي ترتيب

1- ابن حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع 2010 م ص 69.

يسير اللجوء إليه ، كما يعيب المعاجم الهندية أنها كانت إلى ما بعد القرن العاشر ميلادي فاقدة لأهم عنصرين من عناصر المعجم و هما الشمول و الترتيب [1] .

كما أنتج اليونان عددا من معاجم اللغة اليونانية ، و قد ظهر كثير منها في مدينة الإسكندرية ، و يعد العلماء القرون الأولى بعد الميلاد من العصر الذهبي اليونانية .

أما الصينيون فقد برزو في المعاجم اللغوية الأبجدية و يعود أقدم معجم إلى 150 قبل الميلاد ، و معجم آخر يعود إلى سنة 530 بعد الميلاد ، و قد أعجبوا بتفوق العرب في مجال المعجم و شهدوا للعرب بالسبق و التميز كقول : " Hay wood " << إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان ، بالنسبة للعالم القديم أو الحديث ، و بالنسبة للشرق و الغرب >>. [2]

و يقول فيشر << إذا إستثنينا الصين لا يوجد شعب يحق له الفخار يوفره كتب لغته و بشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول و قواعد غير العرب.

و نمت صناعة المعاجم في العصر الوسيط على أيدي العرب و ذلك لكون اللغة العربية من أغنى اللغات بمفرداتها ، و من الصعب الإحاطة بها و بمختلف معانيها ، و بذلك إهتم علماء اللغة من قديم الزمان بها ، فألفوا فيها و صنفوا مفرداتها في كتب لغوية عرفت بالمعاجم ، و قد بدأت حركة التأليف في المعاجم إنطلاقا من رسائل الموضوعات : و هي رسائل صغيرة من حيث كم المادة اللغوية التي تتوافر عليهاأسهمت في نشأة المعاجم الكبيرة مساهمة فعالة و ذلك في النصف الثاني من القرن الهجري ، و يطلق

1 - أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ط 1 ، 1998 م ص 25.
2- المرجع نفسه ، ص 27.

عليها معاجم المعاني أو المعاجم المبوبة ، و قد جاءت هذه الرسائل خاصة مستقلة و خصصت بها أبواب و فصول في الكتب العامة ، و هي عبارة عن معاجم بنيت على المعاني .[1]

و لقد تبلور المعجم الذي نعرفه اليوم على يد " الخليل بن أحمد الفراهيدي " في معجم (العين) و تابع بعده التأليف في المعاجم إلى العصر الحديث خلف كبير ، و بدت ظاهرة التقليد واضحة إلى حد بعيد في المنهج و طريقة التبويب و المادة المعجمية نفسها.[2]

و منهم إستفاد العبريون إلا أن الدراسة اللغوية عندهم ، لم تزدهر إلا بعد الإسلام ، و لم تظهر معاجم عبرية بالمعنى الدقيق إلا منذ القرن العاشر الميلادي على يد " سعدي بن يوسف القيومي " صاحب أول معجم في تاريخ اللغة العربية .[3]

و إذا كانت الشعوب جميعها تولي لغتها عناية بالغة بداع حرصها على أهم عناصر شخصيتها و مقومات قوميتها فإن العرب قد عنوا بلغتهم بدافع حرصهم على دينهم إضافة إلى ما تقدم ، فقد قامت الدراسات اللغوية عند العرب حول القرآن بهدف صونه ، و قد ظهرت هذه العناية باللغة العربية منذ القرن الأول الهجري ، ثم ظهرت تلك العناية في إسهامات بعض العلماء من خلال مؤلفاتهم التي ركزت على الجانب النحوي ، دون أن يغفلوا غيره من الجوانب الأخرى من الجانب الصوتي و الصرفي على نحو ما نجده في كتاب سيبويه ، و الكتب التي تلته ، بل لم يغفلوا أيضا الجانب الدلالي فيما ألفوه من

1- أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ط 1 ، 1998 م ص 25.
2- محمد أحمد أبو الفوج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث دار النهضة العربية ، 1966 ، م ص 25.
3- أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، ص 25.

معجمات لغوية شاملة ، ثم تطور البحث اللغوي عند العرب من خلال تناول العلماء للحياة العربية و تطورها ، و أسباب هذا التطور الذي يعد الإسلام في مقدمتها على نحو ما نجده في الصاحبي (لإبن فارس)[1] ، و غير ذلك من قضايا لغوية تناثرت في بطون أمهات الكتب اللغوية ، إن خصائص " لإبن جني " (ن 395) و (فقه اللغة) و (سر العربية) الثعالبي (ن 429 هـ) و (المخصص) لإبن سيدة (ت 458) ، و المزهر للسيوطي (ت 911 هـ) و غيرها من كتب اللغة ، بالإضافة إلى كتاب (العين) للخليل بن أحمد ، هذا الاخير نظرا لأهميته فقد جلبت له طعن الطاعنين ، و شك الشاكين و حسد الحاسدين و قد بدأ الطعن في نسبة هذا المعجم للخليل منذ ظهور الكتاب بعد موت صاحبه بأكثر من قرن من الزمان فيروي " إبن النديم " في الفهرست ما نصه: <<وقع في البصرة كتاب العين سنة (248 هـ) قدم به وراق من خراسان و كان في ثمانية و أربعين جزءا ، فباعه بخمسين دينارا ، و قد سمع بهذا الكتاب أنه في خراسان بخزانة الظاهرية حتى قدم به هذا الوراق >>[2]

و قد تضاربت الآراء كثيرا حول مؤلفة ، حتى أننا لا نظن أن هناك كتابا أختلف في مؤلفه ، الإختلاف الذي نراه حول مؤلف كتاب العين ، و قد عالج هذه المسألة بعض اللغويين القدامى و معظم الباحثين الذين تناولوا في أبحاثهم المعاجم العربية.[3]

1- محمد بن صالح ناصر ، الخليل بن أحمد الفراهيدي العالم العبقري ص 9
2- ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة 1991 م ، ص 233.
3- السيوطي ، المزهر ، مطبعة الجلي ، ج 1 ص 76.

أول ما ظهر هذا الكتاب حوالي سنة خمسين و مئتين من الهجرة [1] أي بعد وفاة الخليل على أقل تقدير بخمسة و سبعين عاما و لذا كان ظهوره متأخرا نسبيا في إنكار نسبته " للخليل " أو الشوك حول هذه النسبة .

و قد قيل أن كتاب (العين) ورد من بلد " خرسان " في زمن " أبي حاتم السحتاني" فأنكره " أبا حاتم " و أصحابه لم يكونوا يعرفون هذا الكتاب و لم يسمعوا به ، و أن العلماء و الرواة في تلك المدة أمثال : << الأصمعي >> ، و << و اليزيدي >> ، و أين الأعراني >> و أشباههم لم تحكوا عنه شيئا .

إن عدم شهرة الكتاب أدى إلى ظهور آراء مختلفة حول نسبته " للخليل " أو نفيه عنه نورد مجمل الآراء و الأدلة في نسبة الكتاب " للخليل ".

ذهب بعض العلماء و الباحثين إلى أن كتاب (العين) كله ليس من تأليف الخليل أو بعضه على الأقل ، و قد قيل بأن مؤلفه هو " الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخرساني ، و قال الأزهري كان الليث رجلا صالحا عمل كتابه (العين) و نسبه إلى" الخليل " لينفق كتابه بإسمه و يرغب فيه من حوله.

و يذهب آخرون إلى أن الخليل وضع قسما من كتاب العين ثم أتى " الليث بن المظفر" (ت 796) فأكمله و قد قال به أبو الطيب اللغوي (ت 962 م) و أبو بكر الزبيدي و يوسف العش و دليلهم في ذلك ما جاء في الكتاب من حكايات عن المتأخرين مثل أبي عبيدة و أبن الأعراني (767 – 845) و أن ما جاء فيه من معاني النحو إنما هو على

1- السيوطي ، المزهر ، مطبعة الجلي ، ج 1 ص 84

مذهب الكوفيين من ذكر مخارج الحروف و تقديمها و تأخيرها ، بخلاف مذهب البصريين ، و الخليل بصري ، و أن الكتاب تضمن بعض الأخطاء التي لا يمكن للخليل ، و هو العالم اللغوي قد وقع فيها .[1]

و قال السيراني : << عمل الخليل أول كتاب (العين) المعروف الذي به تهيأ ضبط اللغة ، و يذكر إسحاق بن راهوية أن الليث صاحب الخليل بن أحمد و أنه صنف باقي الكتاب و سمى نفسه الخليل و سمى لسانه الخليل من حبه له فهو إذا قال في الكتاب قال الخليل في أحمد فهو الخليل ، و إذا قال : فقال الخليل مطلقا فهو يحكي عن نفسه .

و قد ذهب إبن المعتز (861- 909 م) إلى أن الكتاب ، من وضع الخليل لكنه أحرف ، فتولى الليث و بعض اللغويين إعادة وضعه و قد روى رواية مفادها أن

" الخليل " زار " الليث " في خراسان و أهداه كتابه (العين) ، و أ، زوجه " الليث

" أحرقت الكتاب إنتقاما من زوجها ، لشغفه لجاريته الحسناء ، مما إضطر إلى إعادة طبعه .[2]

و يروي عن الليث أن " الخليل " حدثه بفكرة الكتاب و ألفه على الحروف و قال الليث : إن الخليل كان يملي علي ما تحفظ و ما شك فيه يقول لي : سل عنه فإذا صح فأثبته إلى أن عملت الكتاب و قال أحمد بن يحي بن ثعلب : إنما وقع الغلط في كتاب (العين

1- العين ، تحقيق عبد الله درويش ، مطبعة المعاني ، بغداد 1967 ، ص 54.
2- المصدر نفسه ص 55.

) لأن الخليل رسمه و لم يحشه ولو كان حشاه ما بقى [1] فيه شيئا لأن الخليل رجل لم ير مثله .

وقال النووي : كتاب (العين) المنسوب إلى الخليل إنما هو من جمع الليث عن الخليل [2].

و يوقل أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في مؤلفه (مختصر العين) : و أكثر الظن فيه أن للخليل سبب أصله و ثقف كلام العرب ثم أهلك قبل كما له فتعاطى إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه ، فكان ذلك الخلل الواقع فيه و الخطأ الموجود فيه .[2]

و قد نقل السيوطي في (المزهر) إحدى الروايات التي ورد عن طريقها كتاب (العين) منسوبا إلى الخليل : يقول روى أبو علي الغشاني كتاب العين عن الحافظ بن عبد البر عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل .[3]

وقال " أحمد بن فارس " عن مصادر كتابه (المقاييس) : فأعلاها و أشرفها كتاب ابي عبد الرحمان الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين أخبرنا به علي بن إبراهيم القطان بن إسحاق بن بندار بن برة و معروف بن حسان عن الليث عن الخليل .[4]

1-السيوطي ، المزهر ص 77.
2- المصدر نفسه ص 79.
3- المصدر السابق ص 82.
4- المصدر السابق ص 91.

و نرى أن الكتاب وثق بهاتين الروايتين و نعرف من الثانية إن من الصناعة المعجمية هو فن تحرير و إنشاء و تصنيف و طباعة المعاجم ، يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الروافد ، و يعتبر علم المفردات (Lexicologie) إحدى هذه العلوم << فهو الدراسة العلمية للمفردة >>[1] ، إنه فن اساسي من فنون الدرس المعجمي المعاصر ، يتولى معالجة المفردات تاريخيا ووضيفيا ، معتبرا الكلمة كيانا لغويا منقادا لضوابط اللسان المعين فتعطي المفردة الصيغة و الشكل الذي تميزها عن غيرها من المفردات ثم يسند إليها وظائف نحوية ، و يكسبها سمات دلالية و مضامين ثابتة أو متغيرة تتمثل فيما يعرف بالوحدات المعجمية (unites lexicales) التي تقابل عموما ما يوجد في << القائمة الإسمية >> لمداخل المعجم اللغوي ، و قد تأخر الإهتمام بهذا العلم (علم المفردات) و لذلك يعد من العلوم الحديثة جدا لأن

" الدراسة المفرداتية " لم تكن شائعة و قد كان الخلط بينهما و بين فن الصناعة المعجمية (La lexcographie)امرا مألوفا فيما يكتب و ما يطرح من مناقشات لغوية في بداية القرن العشرين حول أهمية البحث في علم المفردات بشكل مستقل عما كان مطروحا في إطار المعالجة الإجمالية للصناعة المعجمية .

1- ابن حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية في مناهج البحث اللساني و النظريان التربوية الحديثة ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2010 م ص 73.

و بقي الحال هكذا إلى أن جاء " ماتوري " فكتب موضحا بأن << علم المفردات >> هو علم مجهول نوعا ما و كان يعتقد عموما بأن موضوعه الوحيد صناعة المعجمات و في الحقيقة أن إنجاز المعجمات لا يمثل مظهرا بسيطا من مظاهر الدراسات الإفرادية>>.[1]

و غالبا ما يتداخل علم المفردات بمجموعة من العلوم المجاورة ، كالنحو و الصرف و علم الأساليب و المعاني ، و قد نبه " **ميشال سيريال** " إلى أهمية العامل الإجتماعي في دراسة المفردات و التغيرات الدلالية التي ترسم المسار التطوري لحياة الفئة الناطقة بهذه المفردات اللغوية ، ذلك أن اللغة تعكس آثار الفكر عليها ، كما تعكس مدى الإشعاع الحضاري للأمة الناطقة بها ، و يعد علم المفردات أهم علم تظهر بصماته واضحة في << المعجمية الحديثة >> ووحدته الأساسية هي << الكلمة >> و تسمى << الوحدة المعجمية (Unité lexicale).

هذا إلى جانب علم الدلالة فبإعتباره جزء من علم اللغة العام و المستوى الدلالي للغة العربية يتمثل في أن لكل كلمة معنى خصوصا و طريقة الإستعمال ، تختلف إذا إختلف في الكلمة عدد حروفها أو ترتيب هذه الحروف أو تغير فيها ضبطها فصارت تؤدي معاني جديدة ، فقد عالجت المعاجم الدلالية مستوى معينا من مستويات اللغة العربية حيث إتجهت في مسارها لوحدات لغوية محددة و ركزت نشاطها في البحث عن أسرارها من الوجهة الدلالية ، و << كذا إهتمامها بمعالجة المفردات من حيث معانيها و مكانتها

1- ابن حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية في مناهج البحث اللساني و النظريان التربوية الحديثة ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2010 م ص 74.

في اللغة ، أسباب وجودها و تطورها ، و العلاقة فيما بينها و بين ضروب الخطاب و ضعا و إستعمالا ، كالحديث عن المترادف (Synonyme) ، و المتضاد (Antonyme) أو دلالة الألفاظ المتشابهة أو القياسية (Analogiques) ، و قد تخرج عن الحديث عن الجانب الإيديولوجي أو الديني ، كما هو الحال مع الحديث عن الألفاظ الإسلامية أو النصرانية ، أو اليهودية .[1]

فالمعاجم التي تهيئ لنا معرفة المعاني هي معاجم الألفاظ و المعاجم التي تدلنا على اللفظ المناسب لمعنى في الذهن ، لا نجد له لفظا يدل عليه ، و لا نستطيع التعبير عنه تعبيرا دقيقا في معاجم المعاني .

فإذا كان اللفظ حاظرا و المعنى غائبا رجع إلى معجم الألفاظ ، و إذا كان المعنى حاظرا و اللفظ غائبا رجع إلى معجم المعاني.

1- ابن حولي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية في ضوء مناهج المبحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة ص 96 .

الفصل الأول : الصناعة المعجمية صناعة دلالية

1- تعريف علم الدلالة :

علم الدلالة أو مصطلح السيمانتيك (Sémentics) في المصطلح العربي علم حديث ظهر بعد تطور الدراسة اللغوية الحديثة على أيدي لغويين كبار ولجو حفل الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر ، و لقد أطلق هذا المصطلح (Sémentics) في اللغة الإنجليزية نقلا عن المصطلح في صورته الفرنسية (Sémantique) الذي تطور على يد اللغوي الفرنسي " برريال " في أواخر القرن 19 م – 1883 م ليعبر عن فرع علم اللغة العام هو (علم الدلالة) ، و المصطلح في صورته الفرنسية مأخوذ من أصل يوناني مؤنث << سيمانتيك >> مذكرة << سيمانتيكوس >> أي يعني (يدل) .

و مصدره كلمة " سيما " أي إشارة ، و قد نقل هذا المصطلح إلى الإنجليزية و حظي بإجماع جعله متداولا بغير لبس.[1]

أما في اللغة العربية فمنهم من سماه علم الدلالة و بعضهم سماه بإسم المعنى ، و منهم من يطلق عليه اسم (السيمانتيك) نقلا عن الكلمة الفرنسية أو الإنجليزية .[2]

و من الذين أسهموا في تطور الدرس الدلالي اللسانيات الإنجليزيان (أوجدن و ريتشاردز) في كتابهما (معنى المعنى) الذي صدر عام 1923 م ، إضافة إلى ما كتبه " مالبتوفسكي " هذا بالإضافة إلى جهود أخرى ، و من ذلك ما كتبه " نيروب " عام 1913 م و ما

1- فايز الداية ، علم الدلالة العربي ، النظرية و التطبيق ، دراسة تاريخية تأصيلية ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 م ص 6.
2- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ط 2 /1992 ، ص 11.

تعرض له أيضا << دي سوسير >> عام 1916 م في كتابه دروس في اللسانيات العامة >> و ما عمقه دارسون جاءوا من بعده أمثال (فيرث) (أولمان) (غريماس) و (جيرو) و غيرهم حتى ايامنا هذه .[1]

*الدلالة في اللغة :

الدلالة والدلالة بالكسر والفتح والدلولة والدليلي .

قال سيبويه:" و الدليلي ؛ علمه بالدلالة ورسوخه فيها " .

وفي حديث علي – رضي الله عنه – في صفة الصحابة – رضي الله عنهم – ويخرجون من عنده أدلة ، وهو جمع دليل ،أي بما قد عملوا فيدلون عليه الناس ، يعني يخرجون من عنده فقهاء ، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة ، ودللت بهذا الطريق : عرفته ودللت به أدل دلالة وأدللت بالطريق إدلالا ، والدليلة المحجة البيضاء" .

والدلالة ما جعلته للدليل أو الدلال ، قال ابن دريد " الدلالة بالفتح ، جوفة الدلال ، ودليل بين الدلالة بالكسر لا غير .[2]

مصدر دل دلالة ، وجمعها دلالات ، والدال : قريب المعنى من الهدى ، وهما من السكينة والوقار في الهيئة " .[3]

1- الحاج قديد ح ، معلقة عمر و بن كلثوم ، دراسة دلالية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 1425 – 1426 / 2004 – 2005 م ص 3.
2- خالد رشيد القاضي : لسان العرب ، دار الصبح واد سيوفت ، الدار البيضاء بيروت – لبنان ط 1 ، ج 4 ، 1924 هـ – 2006 م . ص 144.
3- تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة 1955 م ص 240.

*** اصطلاحا :**

قد عرف بعدة تعاريف :

" العلم الذي يدرس المعنى ،أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي سيتناول نظرية المعنى ، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" [1].

وقد عرفها الشريف الجرجاني بقوله" الدلالة اللفظية والوضعية هي كون الشئ بحيث متى أطلق أو يخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه ، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة والتضمن وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام ، كالإنسان فأنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام " .[2]

كما عرفها بقوله " هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به ، العلم بشيء أخر ، و الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول " .[3]

فعلم الدلالة يدرس معنى الألفاظ اللغوية ، وهو فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة الشروط التي تتوفر في الرمز الذي تحمل المعنى باعتبار أن الرمز قد يكون لغويا أو غير لغوي ، ومن أمثلة الرمز غير اللغوي إشارة باليد أو إشارات المرور ، الإيماءة بالرأس ، أما

1- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص 11.
2- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت 1978 . م ص 110.
3- المرجع نفسه ص 215.

الرموز اللغوية فهي هذه الكلمات والألفاظ والجمل التي نستعملها نحن البشر بغرض التواصل فيما بيناه .

لطالما شكلت اللغة مصدر جدب ، ومحط انتباه للإنسان منذ أن بدأت صلته بها فراح يتأمل هذه الوسيلة الغريبة التي لم تولد معه . ثم يبدأ في اكتسابها شيئا فشيئا ، حتى تستوي ملكة فيه يعبر من خلالها ، ويؤثر فيمن حوله بواسطتها ، يقيم السلم ويحرك الحرب ، ويعقد مختلف المعاملات من خلالها فكان للكلمة وقع وتأثير كالسحر ، بل هي السحر ، ولا عجب أن كان اهتمام المفكرين الأوائل وأصحاب الملكات العقلية وأصحاب البيان أكثر من غيرهم بهذه الوسيلة ،لا لشيء إلا لأنها ترتبط بالإفصاح عن الفكر وخفايا النفس قبل أن تكون نظاما منسجما من الأصوات المؤلفة على نسق معلوم .

أ-الدلالة عند الهنود :

كان الهنود سباقين إلى الاهتمام ببعض جوانب اللغة كالجانب الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي وعلى الرغم من إيماننا بأن أصعب الأمور بدايتها والزمن والممارسة كفيلان بزيادة درجة النضج ،إلا أن نفرا من الباحثين يشيد بأعمال الهنود من خلال وصفها بالدقة العلمية والتنظيم المحكم ....ويرجع ذلك في مجمله إلى الهدف الأساسي عندهم ألا وهو المحافظة على اللغة السنسكريتية : التي كانت تحاط بهما له من التقديس والتمجيد ، بالإضافة إلى ارتباطها بطقوسهم الوثنية ، إذ جمعت تعاليمهم العبادية في كتاب (الفيدا)[1] حيث حرصوا على أدائها بالصور الصوتية المثالية بحسب علمائهم وكهنتهم لاعتقادهم بأن

1- نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، 2007 ص 67.

لغة كتابهم المقدس هي أقدم لغة على وجه الأرض كذلك فأنها اعتمدت على المساعدة لقرون وكان ذلك سبب في تسرب الخلل إليها ، فاضطروا إلى الاهتمام بالدراسات النحوية الوصفية والدلالية ، ولكن هذه الأخيرة لم تكن بدرجة سابقتيها من الاهتمام ، إذ فقط ناقشوا مسألة نشأة اللغة وعلاقة الأسماء بالمسميات مع إيمانهم بقداسة لغتهم فهم يعتقدون أن الأهم (أندرا)[1] قد أوجدها وربط الأسماء بالمسميات ولم يكن للإنسان يد في وضعها إنما تتمثل وظيفته (الإنسان) في المحافظة على استمرارها حية وقد ضبطت أصناف الدلالات في :

- دلالة عامة وهي التي تتسم بصفة الشمول ،أو العموم ،أو الجنسية كقولنا رجل ....ونحو .
- دلالات ترتبط بالكيفيات أو الصفات ، نحو طويل ،ذكي ، بدين ....
- دلالات ترتبط بالأحداث ، أو الأفعال ، أو الحركات مثل : دون ، جعل ...
- دلالات ترتبط بالأدوات ، نحو أسماء الأعلام ، كمحمد وصفية...

كما تم التعرض لقضايا دلالية جزئية تدخل في الجانب الوظيفي للغة كعلامة المفرد الدال على الوجدانية وعلامة الجمع الدالة على الجماعة بالإضافة إلى مكون الزمن في الأفعال... وبدأ نشاطهم المعجمي مقتصر على شرح الألفاظ المرتبطة بالنصوص المقدسة ليفسح المجال فيما بعد كتناول شرح الغامض من الألفاظ في مختلف النصوص ، ولعل أقدم عمل

1- المرجع نفسه ص 68.

معجمي موضوعي بهذا الشكل الذي بينا يعود إلى القرن 6ق م والمسمـى (أماراكوزا) لـ(أماراسينها)[1] .

وقد جمع ما تسنى له جمعه وشرحه ، من مفردات الترادف والمشترك اللفظي وشرحها كما لا يمكننا تجاوز الإشارة إلا أنهم قد تنبهوا إلى دور السياق في ضبط الدلالة.

ب-الدلالة عند اليونان :

كان يعبر عن الكلام في الإغريقية بعبارة(ملكة النطق) وهي لا تعبر عن مجرد النطق ، إنما تعبر عن العقل ومن بين مناقشاتهم مسألة علاقة الكلمة بالفكر المعبر عنه ، فقد اعتقد بعض الفلاسفة أن مبدأ التبرير والعلية هي الأساس لتلك العلاقة ويرى

(أرسطو) أن الكلمات المنطوقة " تمثل رموزا أو إشارات للانفعالات أو الانطباعات النابعة من الروح ، بينما تمثل الكلمات المكتوبة رموزا للكلمات المنطوقة .

والكتابة ، مثلها مثل الكلام ، تختلف بين الأجناس البشرية ، بيد أن الانفعالات إما تمثيلا لها أو صورا أو أفكارا أو انطباعات عنها ".[2]

كما ناقش(أرسطو) الكلام الممثل في العبارة والتي يرى بأنها لابد أن ترتبط بمعنى ما لذلك فالكلام عنده " لفظ مفيد تحتوي هذا الجزء منه أو ذاك على المعنى..." .[3]

فالكلام يؤدي وظيفة المحاكاة ، خاصة الشعر ،إذ يعتبر الفن الوحيد الذي يعول فيه الشاعر على اللغة وحدها ، في النقل والمحاكاة وباختصار لم تجانب فلاسفة اليونان في مناقشاتهم

1- نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ص 68.
2- - المرجع السابق ص 69.
3- المرجع السابق ص 70.

قضية الدلالة حيث تناولوا قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى ، وبرزت عندهم نظريتان كان على رأس الأولى (أفلاطون) ترى أن للألفاظ معنى لازم متصل بطبيعتها ، أي أنها تعكس إما بلفظها المعبر وإما لازم متصل بطبيعتها ، أي أنها تعكس إما بلفظها المعبر وإما بنية اشتقاقها الواقع الذي تعبر عنه ، في حين أن النظرية الثانية كان على رأسها (أرسطو) كانت تنظر إلى أن للألفاظ معنى اصطلاحي ناجم عن اتفاق وتراضي بين البشر.

جـ- الدلالة عند العرب :

عنى العرب بالمعنى كثيرا يتجلى ذلك من خلال القضايا المتعلقة بها وما قدموه من دراسات لغوية ، من أمثلة ذلك ما قدموه فيما يخص غريب القرآن الكريم كما كان يفعل " عبد الله بن عباس" – رضي الله عنه- حينما يسأل عن غريب القرآن فيجيب بأبيات من الشعر الفصيح .

كما اهتموا بالبحث عن المجاز في القرآن وقالوا إن معانيه التوسيع والتوكيد والتشبيه وقد ظهر ذلك من خلال أي القرآن الكريم ومنها قوله تعالى على لسان أبناء يعقوب –عليه السلام- << واسأل القرية التي كنا فيها والعيرة التي أقبلنا فيها ، وإنا لصادقون>> .[1]

التوسيع في إحالتهم إياهم على أن يسأل القرية ، والتوكيد في إحالتهم السؤال على من ليس له العادة على الإجابة ، أما التشبيه فمن خلال تشبيه القرية بالإنسان الذي يسأل فيجيب ، وكان من توسع وتنوع اهتمام العرب بالمعنى (الدلالة) أن غطى جوانب كثيرة مست مجالات عديدة من الدراسة اللغوية نذكر منها .

1- القرآن الكريم ،سورة : يوسف الآية 82.

* إن مهمة النحو كانت الإفصاح عن الدلالة :فالنحو كان يعرف في الاصطلاح : "أن تنحو سمت العرب في كلامها " وفي بعض الأخبار تروى في سبب وضعه أن رجلا قرأ الآية الكريمة << إن الله بريء من المشركين ورسوله >>[1] بالكسر فحسب براءة الله من المشركين على شخص الرسول الكريم فأنكر من سمعه يقرأ أو أن أبا الأسود سمع بنيته تقول :<< ما أجمل السماء>> بالرفع فقال : نجومها ، فقالت إنما أردت التعجب فقال لها : إذن قولي السماء بالنصب وغيرها من الأخبار بأن الوظائف النحوية التي توزع على الكلمات داخل الكلام ،إنما هي علامات على معان ودلالات هي لب مراد المتكلم فالمتتبع لكثير من أبواب النحو ومسائله يدرك بما لا يدع مجالا للشك أن المحرك هو الدلالة ، والغاية هي المعنى ، قبل أن يتحول إلى ما يشبه الجدل المنطقي أو الشكلي في عصور تالية لعصوره الذهبية الأولى .

والأمر نفسه يسير على جمع اللغة وروايتها ، فالتأليف المعجمي عند العرب المتقدمين وحتى المتأخرين لم يكن إلا لأجل أن يبقى الكلام العربي الفصيح مفهوم والمعنى ظاهرا ، غير خفي ولا ملتبس على السامع ، وقد ظهرت هذه الثروة اللغوية بناءا على علاقة الألفاظ بالمعاني من جهة ، وعلاقة الألفاظ ببعضها البعض من جهة ثانية في أربعة أقسام كما يشير (سيبويه) وهو المعدود من النحاة في قوله :

1- نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ص 77.

<< اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين >> .[1]

وحينها عني الأوائل بضرورة جمع اللغة ، فسلكوا في ذلك مسالك شتى ، فمن تأليف في شكل رسائل في معنى واحد إلى التأليف الشمولي للمادة اللغوية في أكثر من موضوع ، ومن اعتماد الأساس البنيوي أو ما يسمى بمعاجم الأبنية ومثاله كتاب (ديوان الأدب) كلفاراني" الذي عمد إلى التصنيف وفق الترتيب الهجائي سواء كان ألفبائيا كما في (الصحاح)" للجوهري" أم صوتيا نحو معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي " وأيا يكن الأمر فإن السبب والهدف على حد سواء كان جزء من التسمية (المعجم) لأن الإعجام هو إزالة العجمية أي الغموض بإخراج الكلمة من مجال اللامعنى إلى حيز الوضوح .

هذا وبعد أن فرغنا من الحديث عن الدلالة وأهم المفاهيم عند الغرب(اليونان) والعرب، ننتقل إلى عمل هو من صميم العمل الدلالي المتخصص ، ألا وهي مجموع ما طرحته الخبرة الإنسانية في مجال دراسة المعنى من سبل في تناوله ، والوقوف على أبعاده الغائبة ، التي لا تعني المستعمل ، بل هي عملية توصيفية لتولد الدلالة وظهورها .من خلال البحث عنها ، وهو ما يعرف عند الباحثين بنظريات التحليل الدلالي ، أو دراسة المعنى ، ويمكن إجمال الحديث عنها .

2- نظرية الحقول الدلالية : (مفهومها و كيفية تطبيقها)

1- نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ص 79.

المقصود بالمجال أو الحقل الدلالي ، مجموع الكلمات التي يرتبط معانيها بمفهوم محدد بحيث يشكل وجها جامعا لتلك المعاني ومبرر ا لها لكي تأتلف على دلك الوجه ، أو هو مجموعة وحدات معجمية ترتبط بمجموعة تقابلها من المفاهيم ، على أن تتدرج كلها تحت مفهوم عام ،أو كلي تجمعها .[1]

أو هو كما حدده ' أولمان): << قطاع من المادة اللغوية ، يعبر عن مجال معين من الخبرة << .[2]

وهذا ما نجده في كلمات : ' أ ب) ، (أ م) (أ خ)، (جد) ، (عم)التي ترتبط بمفهوم أساسي هو عنوان الحقل الذي تنتمي إليه ' القرابة) : وألفاظ من نحو خاتم ، سوار ، عقد ، خلخال ..... التي تجتمع تحت معنى عام يحتويها، وهو مفهوم الزينة إنه عمل ينطلق من فرضية تكون البنية الدلالية ، بسبب منها ، مؤلفة من تجميع موحد للبنى .[3]

إلا أن هذا المبدأ في نظرية المجال ليس حكرا على علم الدلالة وحسب (المشتغل بها) وإنما هو مودع في عقولنا ، وتركيباتنا الذهنية كبشر وذلك إنطلاقا من كون الكلمة هي كما يقول " ماطوري": << ترتبط داخل الوعي بكلمات أخرى مشابهة لها << في الشكل أو المعنى ، وتلك هي العلاقات الترابطية " .[4]

1- نواري سعودي أبو زيد ، الدليل النظري في علم الدلالة ، دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر 2007 م ص 128.
2- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، علم الكتب ، القاهرة ، ط 5 1998 م ، ص 79.
3- كلود جرمان ، ريمون لوبلان ، علم الدلالة ، ترجمة نور الهدى لوشن ، دار الفاضل ، دمشق 1994 م ص 57.
4- عبد العلي الود غيري ، منهج المعجمية ، منشورات كلية الأدب و العلوم الإنسانية الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة ، 1993 ص 74.

كما تعرف الحقول الدلالية (sémentics fields) بأنها << مجموعة من مفردات اللغة تربطها علاقات دلالية وتشترك جميعا في التعبير عن معنى عام يعد قاسما مشتركا بينها جميعا ، مثل الكلمات الدالة على الآلات الزراعية ....>> [1]

تطبيقها :

تقوم نظرية المجال الدلالي على أساس تنظيم الكلمات في مجلات وحقول دلالية تجمع بينها ، فهناك مثلا :<< مجالات تتصل بالأشياء المادية كالألوان والزهور والنباتات والمساكن ، وهناك مجالات تعبر عن جوانب غير مادية مثل : الحب ، الن والدين وغيرها ، ومن ثم فقد قام العلماء ، بتصنيف الكلمات من خلال علاقتها بمجال دلالي معين ، وتسلم هذه النظرية بوجود علاقات دلالية بين مجموعات معينة من الكلمات ، من الكلمات ، فمثلا كلمة نبات ترتبط من الناحية الدلالية بكلمة شجرة ، وبغض النظر عن الخصائص الدلالية التي تمتاز فيها كل كلمة عن الأخرى ، فمعنى الكلمة يتحدد عند أصحاب هذه النظرية من خلال علاقاتها بالكلمات المشتركة معها في المجال الدلالي نفسه ، كما أن معناها لا يتحدد إلا ببحثها مع أخرى الكلمات إليها في مجموعة واحدة ، وهذا ما عبر عنه قندريس بقوله " إن الذهن يميل دائما إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها فالكلمات ترتبط دائما بعائلة لغوية>> .[2]

وقد صنف العلماء الكلمات تبعا لموقعها في المجال الدلالي إلى تصانيف عدة منها:

1- فوزي سعد عيسى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ط 1 1429 هـ - 2009 م ص 163.
2- فوزي سعد عيسى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ، ص 163.

تصنيف الألماني "فارتبورج " حيث قسم الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنماط وهي:

1- المفردات التي تشير إلى الكون وما تحتويه من ظواهر طبيعية السماء ، الغلاف الجوي ، الأرض ، النبات...

2- المفردات التي تشير إلى الإنسان : جسم الإنسان ، الفكر ، العقل ، الحياة الاجتماعية .

3- المفردات التي تشير إلى العلاقة بين اثنين ويدخل في هذا كل ما يتعلق بالعلم والصناعة والاقتصاد والفن ، هذا بالإضافة إلى تصنيف أخر اقترحه مصنفوا معجم " the grec new testaments ".

ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسية وذلك على النحو الأتي: [1]

1- الموجودات entités.

2- الأحداث évents.

3- المجردات abstracts.

4- العلاقات relations.

من خلال نظرتنا إلى واقع النظرية اللسانية المعاصرة تبين لنا بأن فكرة الحقول الدلالية لم تتبلور وتأخذ مسارها الطبيعي في رحاب الدراسة الدلالية إلا في الأعوام العشرين أو الثلاثين من هذا القرن .ويعود الفضل في ذلك إلى " دي سوسير" الذي كان قد وضع اللبنة التأسيسية الأولى لهذا البحث ، وذلك حينما أقر بوجود علائق دلالية بين المداخل

1- المرجع نفسه ص 164.

المعجمية بإمكانها أن تصنف النظام اللساني إلى مجموعة من الأنساق يختلف بعضها عن بعض ، وهو ما يسميه بالعلائق الترتيبية ،إلا أن ذلك لا يعني أننا نقلل من جهود اللغويون العرب في تصنيفهم للمداخل المعجمية التي تكون الرصيد المعجمي للسان العربي .فقد تنبه نفر غير قليل من أسلافنا إلى أهمية هذا المبحث وهذا ما دفعهم إلى وضع معاجم حقلية وهو ما يسمى عندهم بمعاجم الموضوعات ، فساق هؤلاء اللغويون الأقدمون جما من الحقول الدلالية المستنبطة من البيئة اللغوية على شكل معجمات خاصة تغطي مجالات مختلفة منها :

1- **خلق الإنسان** : كتب في هذا الحقل النظر بن شميل (204هـ) ، قطرب(206هـ) أبو عبيدة (210هـ).

2- **الخيل** : كتب في هذا الحقل : " أبو عبيدة" ، " الأصمعي" .

3- **العشرات** : كتب في هذا الحقل : " أبو عبيدة" (متاب الحياة والعقارب) ، " الأصمعي" (كتاب النحل والعسل).

4- **النبات** : يعتبر " النظر بن شميل" أول من عنى بالتدوين اللغوي في مجال النبات الذي خص الزرع والكرم ، والبقول والأشجار والرياح .....إلخ ، ومن الذين ألفوا بهذا النوع من التصنيف للمداخل المعجمية في الدراسة التراثية ، " الثعالبي" في كتاب " فقه اللغة" وابن سيدة " في كتابه " المخصص" ، حيث أفردا قسما كبيرا من كتابيهما إلى حقول مختلفة نذكر نموذج منها ورد في كتاب " فقه اللغة للثعالي"

يقول الثعالبي في الحقل الدلالي الذي أفرده لألوان الإبل مايلي: << إذا لم تخالط حمرة البعير شيء فهو أحمر، فإن خالطهما السواد فهو أرمك ، فإن كان أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث فهو أورق ،فإن اشتد سواده فهو جون ، فإن كان أبيض فهو أدم ، فإن خالطت بياضه حمرة فهو أصهب ، فإن خالطت بياضه شقرة فهو أعيس، فأن خالطت حمرته صفرة وسواد فهو أحوى فإن كان أحمر يخالط حمرته سواد فهو أكلف>>.[1]

من خلال هذا القول يتضح لنا بأن " الثعالبي" يبين أن هناك حقلين دلاليين يتضمن أحدهما الأخر ،أولهما يعد حقلا رئيسيا وهو حقل الألوان المطلقة كالبياض والسواد ونحوهما ، والأخر يعد حقلا " فرعيا" لأنه مقيد بألوان الإبل دون سواها وللتوضيح أكثر نعتمد الشكل الأتي :

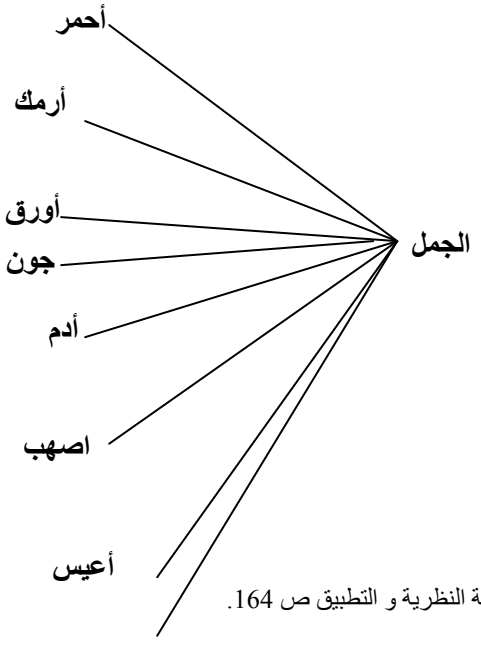

1- فوزي سعد عيسى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ص 164.

احوى

أكلف [1]

تواجه الباحث اللساني حينما يعتمد إلى تبني منوال الحقول الدلالية معضلة كيفية تحديد الحقول التي تكون النظام اللساني وكيفية حصر الوحدات الأساسية التي تكون الحقل المراد دراسته وهذا ما جعل طريقة التناول تختلف من باحث إلى أخر ومن خلال تأملنا إلى محاولات الدارسين اللسانيين في رحاب التحليل اللساني الذي يعتمد تصنيف الحقول الدلالية نجدها لا تتجاوز المجال الإجرائي التالي :

* **تحديد الحقل** : إن تحديد المفهوم التصوري للحقل المراد دراسته يقوم على تصور ذاتي اعتباطي وهذا ما جعل تصور الحقول الدلالية التي تكون نظاما لسانيا ما يختلف من باحث إلى أخر ويتجلى ذلك واضحا في تصنيف بعض الحقول في الدراسة اللسانية مثل :

1-السكن والحيوانات الأليفة والألوان في اللغة الرومانية .

2- المعجم الفرنسي للبنيات الاجتماعية والاقتصادية .

من خلال هذه الحقول نلاحظ أن تحديد الحقل يقوم أساسا على انتقاء مفهوم تصوري عام بكيفية اعتباطية ، وذلك بالاعتماد على معطيات علمية خارجة في أغلب الأحيان عن المجال اللساني المحض ثم يخضع المفهوم التصوري المنتقى للإجراءات التجريبية المختلفة

1- فوزي سعد عيسى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ص 124.

قصد تحديد الوحدات الأساسية التي تكون بنية الحقل المراد دراسته ، وهناك جملة من المبادئ يتفق عليها أصحاب نظرية الحقول الدلالية منها .[1]

1- لا وحدة معجمية (lexème) فهو أكثر من حقل .

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معجمي .

3- لا يصبح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

ولقد أدى البحث في مجال الحقل الدلالي إلى التحري عن تحديد الوحدات الأساسية التي تكون بنية الحقل الدلالي ، وكان من المحتم البحث عن مقاييس موضوعية ثابتة وعامة يتمكن حصرها وضبطها علميا تتمخض عن هذه البحوث والتحريات مقاييس أهمها:

أ-مقاييس ما فوق اللسانية : (ما وراء اللغة) : لعل أهم من مثل هذه المقاييس هم الأنثربولوجيون بصفة خاصة عند الأمريكيين ، فقد اهتموا بهذا الجانب من الدراسة وحصروا بعض الحقول الدلالية كحقل القرابة العائلية ، حقل الألوان ، حقل علم النبات وقد ميز الباحثون بين ما يرتبط بالبنية اللسانية وبين ما يرتبط بالبنية الاجتماعية والثقافية.[2]

ب- مقاييس لسانية : كان البحث عن المقاييس اللسانية انطلاقا من بنية النظام اللساني نفسه ، ومن المقاييس التي شاع استعمالها في ظل التحليل الدلالي ما يلي :

1- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية 1999 م ص 166.
2- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ص 167.

1- **المعاني المعجمية** : تتعلق ببنية المعجم وما تحتويه من وحدات لسانية بإمكانها تكوين عدد لا نهائي من الحقول الدلالية .

2- **التفريع المرفونولوجي** : قد شاع في دراسة الأقدمين وهو المقياس الذي يعتمد عليه في توزيع بنى النظام اللساني إلى مجموعات متميزة تكون النظام اللساني الكلي للغة بإمكاننا أن نقف على نموذجين من دراسة القدماء لهذا النوع من الحقول.

أ- **كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة** : ومن الحقول القائمة على التحليل الموفونولوجي في هذا الكتاب حقل الثنائي (فعلة وفعلة).

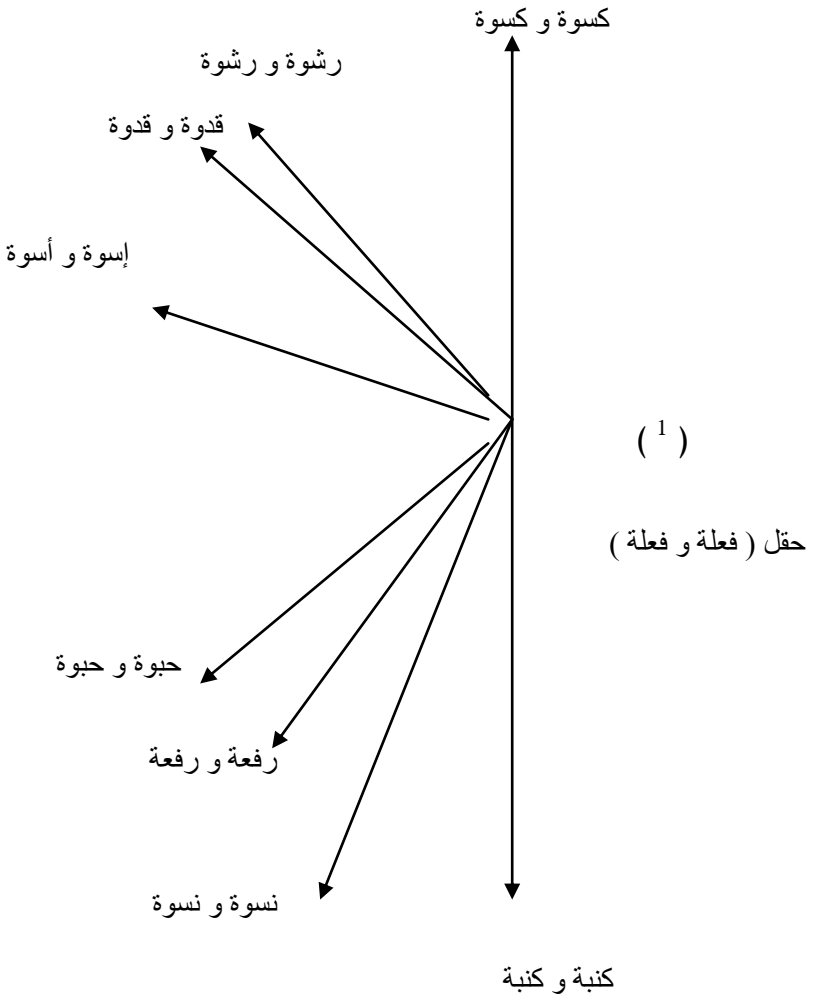

1 - فوزي سعد عيسى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ص 166.

ب- كتاب (المقصور والممدود) " لابن دريد" :

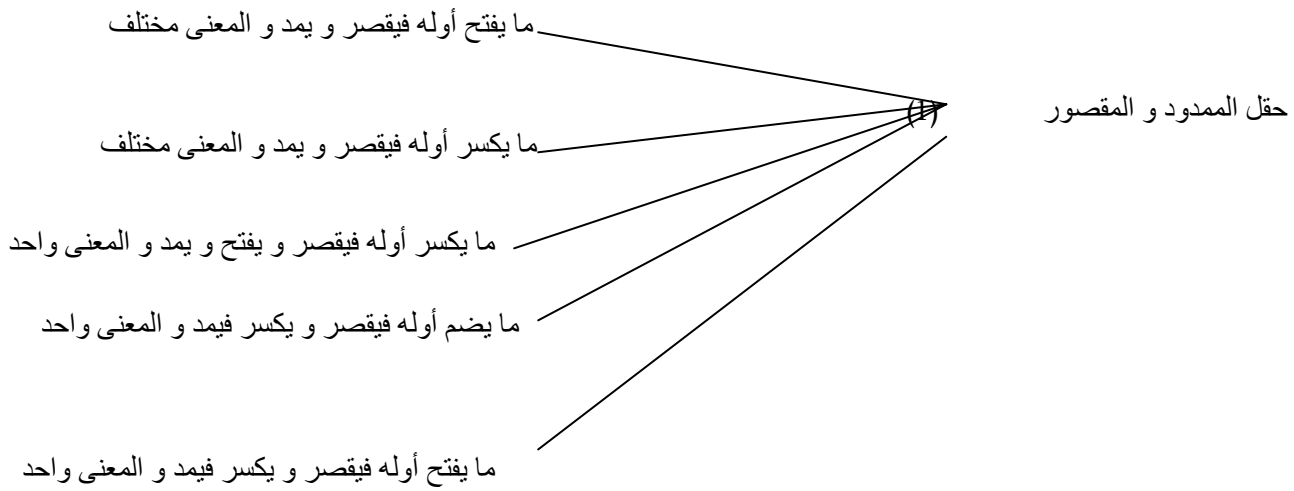

3- التفريع الاشتقاقي :

هناك اتجاه لساني تميل إلى توزيع الحقول الدلالية حسب الأصول الاشتقاقية التي أضحت مقياسا لا ينهى عنه لدى نفر من أسلافنا أثناء وضعهم للمعاجم اللغوية ، وتتجلى هذه النزعة لدى " ابن فارس" في "معجمه(مقاييس اللغة) ، الذي صنفه وفق أصول اشتقاقية : إذ يعد أول معجم اشتقاقي في اللغة العربية . ولتوضيح ذلك نورد هذا النموذج من نماذجه لتوضيح ما نحن بسبيله ، يقول " ابن فارس" في مادة(بشرا) [1] << الباء والشين والراء أصل واحد هو ظهور الشيء مع حسن وجمال فالبشر ظاهر جلد الإنسان ، ومنه باشر الرجل المرأة ، وذلك إفضاؤها ببشرته إلى بشرتها ، وسمي البشر بشرا لظهورهم والبشير حسن الوجه ، والبشارة الجمال ، ويقال بشرت فلانا أبشره تبشيرا.... ويقال أبشرت

1- المرجع نفسه ص 168.

إذا أخرجت نباتها وتباشير الصبح أوائله ، وكذلك أوائل كل نشئ ، والمبشرات الرياح التي تبشر بالغيث>> .[1]

فمن خلال هذا النموذج يتضح لنا جليا منهج " ابن فارس وذلك بتفريعه الأصول الاشتقاقية ، التي تعد من وجهة نظر لسانية حقولا دلالية يمكن تفريعها إلى فروع تكون في مجملها بنية دلالية تتمحور حول نواة اشتقاقية واحدة .

من جملة المعضلات التي تواجه نظرية الحقول الدلالية خاليا والتي تجعل التماسها سيظل بعيدا عن التحقيق تتضح بشكل عام فيما يلي [2]:

1-صعوبة حصر الحقول الدلالية في النظام اللساني وتصنيفها.

2- صعوبة التمييز بين المداخل المعجمية الأساسية والمداخل المعجمية الهامشية داخل كل حقل .

3- صعوبة تحديد العلائق الدلالية بين المداخل المعجمية داخل كل حقل .ولكن مهما يكن من أمر فإن نظرية الحقول الدلالية كانت قد مهدت السبيل منهجيا للنظريات الدلالية اللاحقة .

3- أهمية علم الدلالة في الدرس اللساني الحديث (اللسانيات)

1- فوزي سعد عيسى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ص 149 .
2- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ص 172.

يعرف علم الدلالة على أنه << فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ، ويدرس تطور معني الكلمات التاريخية ، وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة >> .[1]

ومن ذلك يتضح بأن موضوع علم الدلالة هو(دراسة المعنى ، أي أنه يتناول المعنى تناولا علميا ، وإذا نظرنا إلى اللغة بمنظار منهجي ، وجدناها تتحدد فيها مستويات الصوت والصرف والنحو والدلالة ولا يمكن الفصل بين هذه المستويات .

فاللغة نظام اتصال يقوم أيضا على اتصال هذه المستويات فيما بينها وتظافرها ويمكن أن يعد علم الدلالة غاية هذه المستويات جميعا ، فعلم الأصوات أو علم الصرف ،أو علم النحو كل منها لا يأتي وضوحه ولا تتجلى إجراءاته إلا بالدلالة يعد علم الدلالة جماع الدراسات الصوتية والنحوية والمعجمية ، فوظيفة اللغة جوهرية تكمن في الإبلاغ والتبليغ ،أو قل في التعبير عن المقاصد .فهي وظيفة دلالية أساسا ، وإذا كان الجانب الصوتي أو النحوي أو المعجمي للغة لا يتناوله بالدراسة غير المختصين فيه فإن الجانب الدلالي يهم أصحاب اللغة جميعا على اختلاف اختصاصاتهم ومستوياتهم الفكرية وطبقاتهم الاجتماعية إن اللغة نشاط ذو معنى ،وإن ما يميز الصوت الإنساني عن الضوضاء ، وعن الصوت الحادث عن الجماد ، وهو أنه يعمل معنى ، وأن له دلالة .

فالصوت فونيم إن هو أدى هذه الوظيفة، وهو مجرد صورة نطقية مختلفة للفونيم إن هو لم يؤديها ، والتمييز بين الصيغ الصرفية يقوم هو أيضا على أسس دلالية ، فالفرق بين اسم

1- خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقات ص 27.

الفاعل واسم المفعول أن اسم الفاعل يعبر عن حدث ويدل على من قام به وأن إسم المفعول يدل على من عليه الحدث ، وللبنية اللغوية معانيها ، ذلك أن غاية المتكلم من إنشاء العلاقات بين المفردات ، وهي أن يحول الملفوظ من مفردات متعاقبة إلى كلام مفيد.

لقد نما علم الدلالة وتشعب كما يذهب إلى ذلك " عبد السلام المسدي" مما جعله قطب الدوران في كل بحث لغوي ، لذلك بات أوسع مجالا من أي علم أخر يدرسه المفردات أو المعجم أو المصطلح ، وكل ما يسمى اليوم بعلم صناعة المعجم lexicologie والدراسة المعجمية lexicographie وعلم المصطلح néologie والمصطلحية terminologie ينضوي جميعا تحت مصطلح " علم الدلالة الحديث" .

إن أي دراسة للغة لابد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي يقصده المتكلم ، من إنتاج السلسلة الكلامية ، بدءا بالأصوات وانتهاء بالمعجم ، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية .

يقول أحد الدارسين في هذا المعنى :<< إن النشاط الكلامي ذا الدلالة الكاملة ، لا يتكون من مفردات فحسب ، وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية .

تكون جملا تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك>> .[1]

1- تعريف علم المعجم (المعجم الصيغة والدلالة) :

1- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة 1992 ، ص 92.

اللغة العربية من أغنى اللغات العربية بمفرداتها ومن الصعب أن تحيط الإنسان بكل مفرداتها ومعانيها ، وقد اهتم علماء اللغة منذ قديم الزمان فألفوا فيها ، وصنفوا مفرداتها في كتب لغوية عرفت بالمعاجم ليستطيع الباحث فهم ما يقابله من مفردات غامضة .

وقد جاء في مقدمة كشف الظنون : [1]

<< وفي حديث أبي ذر – رضي الله عنه – أنه قال : يا رسول الله أي كتاب أنزل على آدم عليه السلام؟ قال كتاب المعجم ، قلت : أي كتاب المعجم ؟ قال : أ ب ت ث ج ، قلت : يا ر سول الله ، كم حرفا ؟ قال : تسعة وعشرون حرفا >> .

رواية ينفرد بها : "حاجي خليفة "، عن " أبي ذر الغفاري "– رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في استعمال كلمة المعجم ، ولعل قي صحتها كشف يوقفنا على مسار جديد في البحث اللغوي ، خصوصا و لأن المعجم بالنسبة إلى اللغة مصدرها الأساسي ومعناها الذي تستقي منه الألفاظ ، هذه التي تبدو داخل المعجم صامتة لكنها تحمل سبل الدلالات.

المعجم لغة و اصطلاحا :

جاء في لسان العرب :

" العجم والعجم خلاف العرب والعرب... والعجم جمع الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ، وإن كان عرفي النسب كزياد الأعجم ، والأنثى عجماء وكذلك الأعجمي.... فأما العجمي فالذي من جنس العجم أفصح ولم يفصح ، الأعجم الذي في لسانه عجمة...... وأعجمت

1- حاجي خليفة ، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون ، المكتبة الفيصلية اسطنبول ، مجلد أول ، 1923 م ص 25.

الكتاب : ذهب به إلى العجمة ، وأعجمت : أعجمت ....وأعجمت الكتاب : خلاف قولك أعربته .

قيل :

الشِّعر صعبٌ وطويل سلمـهُ

إذ ارتقى فيه الذي لا يعلمـهُ

زَّلت به إلى الحضيض قدمـهُ

والشِّعر لا من يظلمـــهُ

يريد أن يعربه فيُعجمـــهُ .

معناه يريد أن يبينه فيجعله مشكلا لا بيان له ؛ والأعجم الأخرس ، والعجماء والمستعجم كل بهيمة سميت عجماء لأنها لا تتكلم ، وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم ، واستعجم الرجل ، سكت ، واستعجمت عليه قراءته: انقطعت فلم يقدر على القراءة ، ورجل صلب المعجم والمعجمة : عزيز النفس>>.[1]

ويصرح ابن جني في كتابه الخصائص :

1- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ط 4 2005 م ص 50- 51 .

<< ألا ترى أن تصريف (ع ج م) أين وقعت في كلامهم ،إنما هو للإبهام وضد البيان >>[1]

.

أما من الناحية الاصطلاحية ، فقد وردت تعريفات متنوعة له نذكر منها :

<< هو كتاب يظم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بتركيبها وبتفسير معانيها ،على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا ،إما على حروف الهجاء أو الموضوع ، والمعجم الكامل هو الذي يظم كل كلمة مصحوبة يتم معناه واشتقاقها وطريقة نطقها ، وشواهد تبين مواضع استعمالها >>. [2]

<< هو كتاب تجمع كلمات لغة ما ، مرتبة على نهج معين ويشرحها شرحا يزيل غموضها ، ويوضح معانيها أو هو كتاب تختص الكلمات الفردية للغة أو بعض الأصناف المعينة منها ، يوضح ضبط الهجاء ، والنطق ، والمعنى ، و الاستخدام ومفرداتها.

واشتقاقاتها ، وتاريخها ،أو بعض هذه الحقائق على الأقل ونرتب المفردات وفق نظام معين لملائمة الإحالات ، وتوضيح المعلومات المعطاة بالاقتباسات والشواهد " .[3]

وهناك تعريف أخر:" "المعجم وعاء اللغة ويدور المعجم حول الكلمة إيضاحا زشرحا ليجلو منها ما نسميه المعنى المعجمي"

وإذا عدنا إلى متون لغتنا العربية نجد للمعاجم تاريخا طويلا في اللغة العربية انطلاقا من الخليل بن أحمد الفراهيدي " الذي ألف معجم (العين) ونتابع بعده تأليف المعاجم إلى وقتنا

1- ابن جني ، الخصائص ج 3 ص 75.
2- سلمى بركات ، اللغة العربية مستوياتها و أدائها الوظيفي و قضاياها ، دار البلدية عمان – الأردن ، ط 1 ، 2009 م – 1430 هـ ص 73.
3- نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ، و مناهج البحث اللغوي ، ص 210

.

الحاضر ومن ذلك (البارع) " لأبي علي القالي" ، ومعجم (التهذيب) ل "أبو منصور الأزهري" ، ومعجم (الجمهرة) ل" أبن دريد".

هذه بعض المعاجم التي ظهرت في اللغة العربية وإذا كان أول معجم في العربية كان قد ظهر في القرن الثامن ميلادي ،فأن مصطلح (معجم) لم يظهر في إحدى صيغه اللاتينية droitionarins إلا في سنة 1225م ميلادي ؛ أي بعد خمسة قرون من ظهور معجم العين ، وبعد هذه القرون الخمسة استعملت الكلمة إلا أنه لم يظهر معجم بالمعنى الشامل إلا في القرن السابع عشر عندما كتب roberttaurdrey معجمه سنة 1604 ميلادي .

وقد ذهب الدكتور " ابراهيم السامرائي "إلى أنه لم يطلق على المعجم اسم معجم ،إلا في أواخر القرن 4م، أما قبل ذلك فهو كتاب ، وأول معجم بهذا الاسم للمعجم (مقاييس اللغة لابن فارس) >> .[1]

وقد استعمل بعض اللغويين الذين حاولوا جمع اللغة ، كلمة قاموس بدلا من كلمة معجم ، وكلمة قاموس كانت تعني البحر وقد حرص بعض اللغويين على إطلاق اسم البحر ،أو صفة من صفاته على مؤلفاتهم فقد أطلق الصاحب " بن عباد" على معجمه اسم المحيط ،وأطلق " ابن سيدة" على معجمه (العباب) أو مجمع البحرين ، وأطلق " الفيروزأبادي" ، (المتوفي سنة 816هـ) على معجمه اسم (القاموس المحيط) ، وقد أسهم "

1- سلمى بركات ، اللغة العربية مستوياتها و أدائها الوظيفي و قضاياها ص 74.

أحمد فارس الشدياق، المتوفي سنة 1887م في شيوع كلمة (قاموس) بمعناها المولد ، أي بمعنى كلمة (معجم) عندما وضع كتابه (الجاسوس على القاموس) >>. [1]

2- مناهج الصناعة المعجمية :

تجمع المعجمات بين عنصرين رئيسيين ، تقوم عليهما كل قضايا اللغة ، وهما اللفظ والمعنى ، فإذا صلح اللفظ صلح المعنى ، وكما يلتصق اللفظ بالحواس من لسان وشفتين وأنف وحنجرة ، فكذلك يلتصق المعنى بالفكر المجرد و الشيء المتخيل .

بدأت الصناعة المعجمية منذ عهد سحيق ، ولعل أول اهتمام بالفكر المعجمي ظهر في بابل- (باب الله) – مع العرب العماليق في الألفية الثانية قبل الميلاد (1800ق/م) حيث وجدت بوادي الرافدين معاجم بابلية ثنائية مكتوبة في قوالب طينية تشرح الإشارات والرموز ، بمكتبه " أشور" في " نينوى" إلى سنة ' (668- 625 / م ق م) .[2]

واجه الأشوريون صعوبات جمة في التعامل التجاري ، والتواصل الاجتماعي مع الرموز " السومرية" أثناء اختلاطهم ، بهم كما واجه التلاميذ الأشوريين معضلات أخرى ، ولا تقل أهمية عن المعضلات الأولى ، في فهم الألفاظ " الاجتماعية " أثناء معالجة النصوص الدينية والثقافية ، مما دفعهم إلى تأليف هذه الوسائل العملية الأتية آنذاك (المعجمات).

نمت هذه الصناعة الضرورية ، وهذه الحرفة اللسانية ، وتطورت لدى مجموعة كبيرة من الأمم والشعوب ، كالهنود الذين ظهرت معاجمهم على شكل قوائم تظم الألفاظ الصعبة

1- المرجع نفسه ص 74.
2- أحمد حابس ، محاضرات في قضايا المعجم العربي القديم و الحديث ، جامعة باجي مختار عنابة ،سنة 2003 – 2004. ص 3.

ومعانيها الموجودة في نصوصهم المقدسة °VEDICTEXTS) ثم توسعت فشملت ألفاظ أخرى غير ألفاظ نصوص "الفيدا" فأقدم معجم عرف في ذلك العصر هو معجم المؤلف البوذي ، " أما راسنها" AMARANSAHA " الذي حمل عنوان " أماراكوزا" AMARAKOSA3"في القرن السادس الميلادي.

عرف الصينيون هذا اللون من التأليف ، فوضعوا في سنة 150ق/م معجما بعنوان " شوو– أوان" للمؤلف " هوشن" وفي عام 630م بعد الميلاد ألف " كوبي وانج" K V- YE . WANG

كما عرف الصينيون هذا النمط من الثقافة والتعليم أيضا ،فأنتجوا عددا من المعاجم بمدينة الإسكندرية ، وكان أقدم معجم ألفه اليونان هو معجم " أبولونيوس" APPOLLONIUS" السوفسطائي الإسكندري الذي تناول ألفاظ الشاعر اليوناني " هوميروس" ، ووجد هذا المعجم في الإسكندرية في عهد "AVGUSIV" كما وصفت القرون الأولى بعد الميلاد بالعصر الذهبي للمعجم اليوناني .[1]

بالإضافة إلى المصريون القدماء أنتجوا معاجم لا تقل أهمية عن المعجمات السابقة ، بل فاقتها من حيث التبويب والترتيب والشمول وهي العناصر الأساسية في صناعة المعجمات على اختلاف أنواعها ، وقد خلت منها بعض المعاجم القديمة ، مثل معجم النصوص " الفيدا " الهندي .

1- أحمد حابس ، محاضرات في قضايا المعجم العربي القديم و الحديث ص 3-4.

قامت المعجمات الأولى على أغراض عملية ، ولم تكن تطبيقا لنظرية لغوية ما ، حيث اختلف دافع كل حضارة من الحضارات السابقة حول ظهور هذه المؤلفات ، فغدت حرفة نفعية تبحث عن حل لمعضلاتها اليومية ، نحو المعاملات التجارية والإقتصادية ، وفهم الحوار وتنظيم الجوار ، فشجعت كل حضارة المعجم الذي يتلاءم وحاجاتها التي تنفرد بها ، دون غيرها ، فكانت البذرة الأولى لهذه المؤلفات النثرية ، بذرة خصبة أنتجت الكثير من المعجمات المتنوعة ، تؤتي أكلها كل حين .

ولقد ظهر المعجم العربي – المعجم المرجع لكل المعجمات السابقة – منذ منتصف القرن الثاني للهجرة أي منذ القرن السابع الميلادي تقريبا حيث ألف " الخليل بن أحمد الفراهيدي" " معجم العين" ذا الترتيب الصوتي ، المبني على فكرة التقاليب والتباديل الرياضية ثم تنوعت المعاجم العربية بشكل لا تكاد تعرفه اللغات الأخرى ، وتتابعت في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ولا غرابة أن يقول المستشرق الألماني " فيشر<<إذ استثنينا الصين لا يوجد شعب أخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجاته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب >>. [1]

ولا عجب أن يبهر الغربيين هذا التفوق وهذه الدقة في الصناعة المعجمية العربية ، فقال " هاي وود" "HAYWOOD" – كبير أساتذة الدراسات العربية في جامعة " درهام " الإنجليزية << إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز ، سواء في الزمان أو المكان

1- - أحمد حابس ، محاضرات في قضايا المعجم العربي القديم و الحديث ص 4.

، بالنسبة للعالم القديم أو الحديث ، وبالنسبة للشرق أو الغرب >> [1] وقال في موضع أخر" وكان لدى العرب معجم شامل هو" لسان العرب" كانت دونه دقة وشمولا معاجم سائر اللغات قبل القرن التاسع عشر" .

قسمت المعاجم العربية إلى قسمين كبيرين هما : معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ، وهذا تقسيم بحسب الطبيعة ، أو بحسب التأليف ، كما تنوع ترتيبها فشمل اللسان العربي المتداول والغريب المصنف ، وتحاول المعجمات العربية استيعاب الثقافة العربية ومرامي الفكر العربي المبدع ، وهذه الخطاطة تبين أهم التقسيمات :

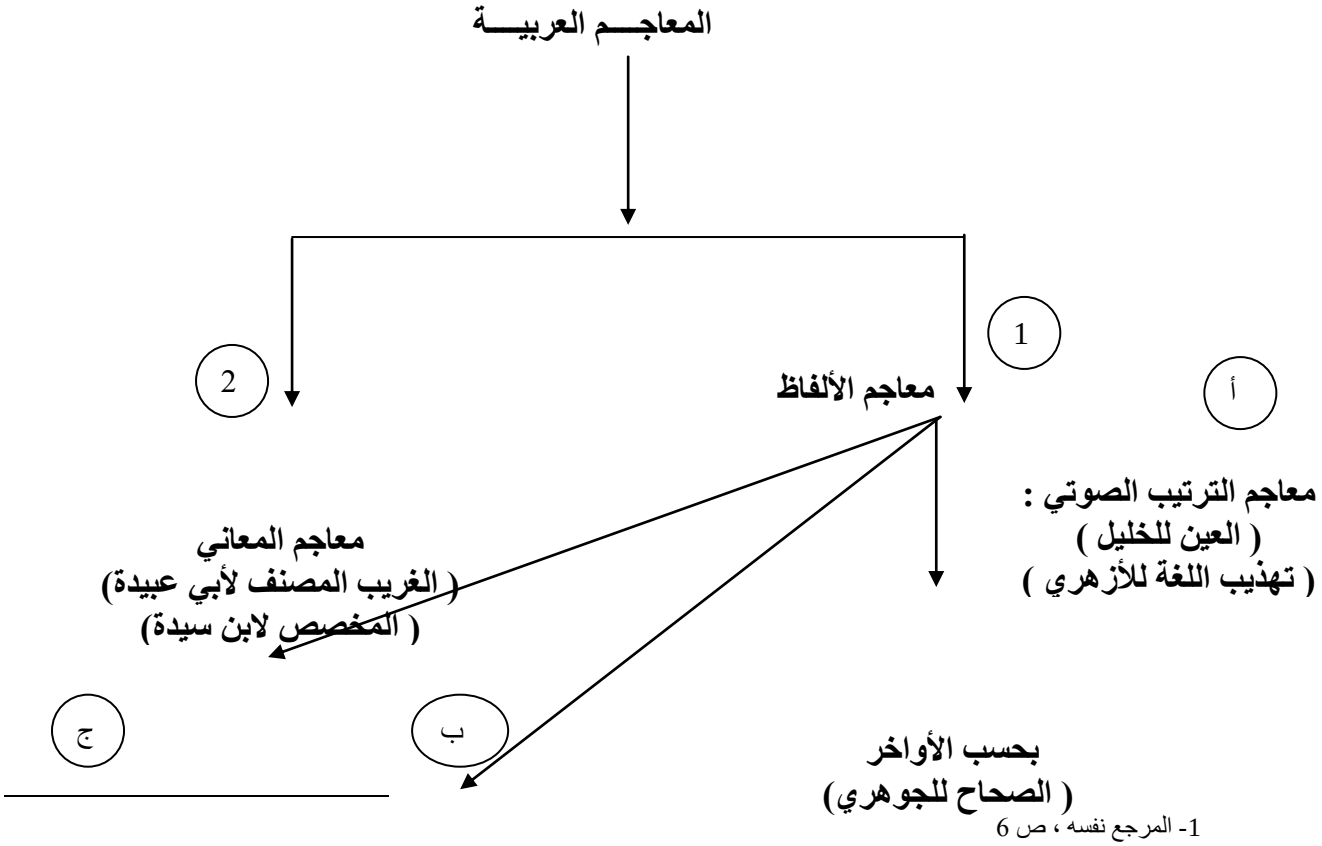

1- المرجع نفسه ، ص 6

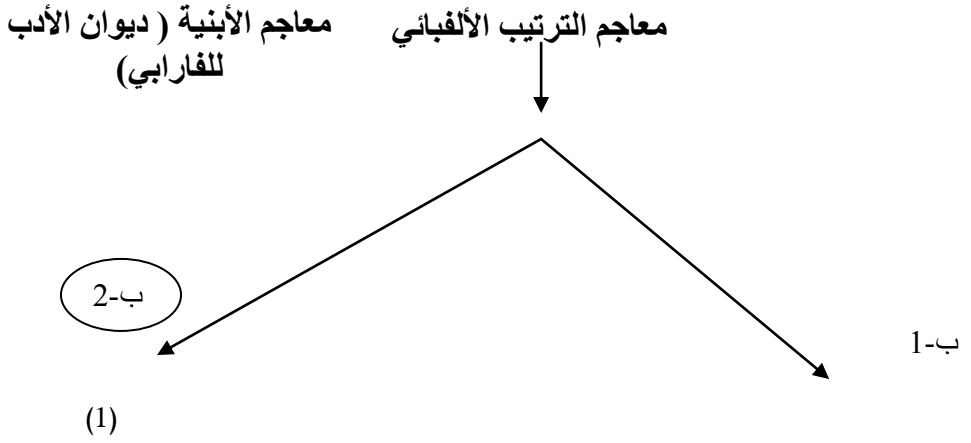

(1)

نحسب الاوائل
(المقاييس لأحمد بن فارس

بحسب الأواخر
(الصحاح للجوهري)

حفاظا على العربية من الضياع وكذا القرآن الكريم ، وخوفا على اختلاط الألفاظ العربية بغيرها من المفردات المعجمية ، وهذا ما دفع باللغويين والرواة إلى جمع المادة اللغوية وذلك بارتحالهم إلى البادية وسماعهم عن العرب وكذا ارتحال الأعراب من البادية إلى الحواضر كالبصرة والكوفة وبغداد ليؤخذ عنهم ، وكان الجمع يتم بطريقة عفوية وغير منظمة ، فاجتمع لدى علمائنا ثروة لفظية من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الشعر العربي وما جمعوه مشافهة من أقوال عرب البادية ومن المرتحلين منهم إلى الحواضر ، فأرادوا تنظيم المتناثر منه وضم بعض المتشابه لفظا أو معنى إلى بعضه الأخر وبذلك بدأت حركة التأليف ، أما التأليف المعجمي فقد بدأ على شكل رسائل لغوية في غريب اللغة و القرآن الكريم والحديث الشريف ، مما استصعب فهمه ، وتعود الجذور الأولى للمعجمية العربية إلى مساءلات " نافع بن الأزرق" " لعبد الله بن عباس" الذي كان يلقب بحبر الأمة وترجمان

1-.- أحمد حابس ، محاضرات في قضايا المعجم العربي القديم و الحديث ص 6

القرآن ، كان يتخذ لنفسه مجلسا عند باب الكعبة ، فيأتيه الناس من كل مكان ليسألوه عما غمض وخفي وغاب عنهم في أمور شتى خاصة في القرآن وهو يجيب ، فجاءه ذات يوم رجلا يدعى " نافع بن الأزرق" فقال له : تزعم يا بن عباس أنك تعرف كل شيء في القرآن فقال : بلى ، قال نافع:" إذن أنا أسألك عن أمور من القرآن وأنت تعطيني أمثلة منه ، فجعل نافع يسأل وهو يجيب حتى بلغت أسئلته المئتي سؤال فرؤوا أن هذا العمل يصلح أن يكون كتابا ومن هنا بدأ التفكير بالتأليف .

وتوالى بعده التأليف في تفسير غريب القرآن الكريم من " اليزيدي" (202هـ) وابن قتيبة (276هـ) وثعلب(281هـ) وكلها ضاعت ولم يبق منها سوى كتابي " معمر بن المثنى" و" ابن قتيبة" وتواصل التأليف في القرن الرابع في هذا النوع من الغريب فنسب إلى "المفضل بن سلمة" (308هـ) و"ابن دريد" (323خ) و" نفطوية" (323هـ) و" السحبتاني" (330هـ) ولم يصل إلينا سوى كتاب السحستاني .[1]

أما غريب الحديث فيرجع التأليف فيه إلى " النضر بن شميل" (203هـ) والأصمعي وأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، وابن الأعرابي (ت231هـ) وابن قتيبة والمبرد وثعلب وابن دريد والأنباري (ت328هـ) ، وابن درستويه كتابه (الفائق في غريب الحديث) وابن الأثير في كتابه (النهاية في غريب الحديث) ، وبعد جمع المادة اللغوية قاموا بتصنيفها في رسائل لغوية وفق نظرية الحقول الدلالية حيث يجمعون كل الألفاظ المرتبطة ببعضها البعض ويخصونها بكتاب مستقل حتى تسهل عملية البحث فيما بعد فألفوا كتاب الخيل والطير ،

1- عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي في فقه اللغة العربي ، دار اسامة للنشر و التوزيع الأردن – عمان 2009 ص 82.

الشاة ، المطر ، الإبل وممن صنف رسائل في الخيل :النضر بن شميل ، وابن الكلبي (ت 204هـ) والشيباني وأبو عبيدة (210هـ) وله ثلاثة كتب والأصمعي وله كتابان وابن الأعرابي (ت231هـ) وغيرهما .[1]

لقد تطورت فكرة الرسائل والكتب اللغوية وجمع المفردات المتفرقة بتنظيم خاص أو بترتيب ما ، وقد قام بأول خطوة وأهمها في هذا الاتجاه " الخليل بن أحمد" في محاولته ضبط اللغة وحصر ألفاظها في معجم شامل يستوعب الواضح والغريب ويميز المستعمل من المهمل من مفردات اللغة ، وقد رتبه صوتيا حسب مخارج الحروف ، مبتدئا بحرف العين ،وأطلق عليه معجم (العين) ، ويتوالى التأليف ، بالترتيب نفسه أي وفق الترتيب الصوتي للمداخل (كالبارع) لأني القالي (ت256هـ) و(تهذيب اللغة) للأزهري (370هـ) و(المحيط) للصاحب بن عباد(ت385هـ) و(المحكم) و(المحيط) لابن سيدة الأندلسي

(458هـ) ويجمع بينها كلها طريقة الخليل في ترتيب الحروف من الحلق صاعدا ومنتهيا بالشفتين فكانت كالتالي :

ع ح ، هـ، خ، غ/ قك/ جشض/ صسز/ طدت/ ظذث/ رلن/ فبم/ واي.[2]

ويجعل كتابا لكل حرف وتقسم كل كتاب إلى أبنية مع الأخذ بمبدأ تقاليب هذه الأبنية وربط اللغة بشواهد من القرآن والحديث والشعر ولغات العرب.

1-. عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي في فقه اللغة العربي ، ص 83
2- عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي في فقه اللغة العربي ، ص 83

وهناك من اعتمد طريقة ثانية في التأليف المعجمي : وهي ترتيب الكلمات ترتيبا ألفبائيا حسب حروفها الأصلية وقد ذكر الدكتور " عبد اللطيف الصوفي" بأن " رائد هذه المدرسة هو الإمام البرمكي (411 هـ) الذي أعاد ترتيب كتاب (الصحاح) للجوهري ، وفق أوائل الأصول ، باعتبار حروف أصول الكلمة جميعها فهو لذلك مبتكر طريق الترتيب الهجائي في المعجم على جميع أصول الكلمة بدءا من الحرف الأول وانتهاء بالحرف الأخير" .[1]

وأول من استخدم هذه الطريقة في الترتيب المعجمي هو" أبو عمر الشيباني" في كتاب (الجيم) أو كتاب (الحروف) ولكنه لم يلتزم في ترتيبه هذا إلا بالحرف الأول دون الثاني فالثالث وأهمل ذلك بالنسبة لبقية حروف الكلمة ، ومما اتبع هذه الطريقة (جمهرة اللغة) لابن دريد و(مقاييس اللغة) لابن فارس و(أساس البلاغة) للزمخشري ، مع الفروق فيما بينهم وقد حرص ابن دريد في (الجمهرة) على التقاليب ليجنب شرح الكلمة الواحدة في أكثر من مكان ، كان يبدأ كل باب بالكلمة التي تبدأ بالحرف المقصود ، ولا نجدها في مكان أخر وعلى هذا نجد كلمة " صبر" في باب الباء لأنها أحد تقاليب " بصر" فلا نجدها في باب الصاد . أما مقاييس اللغة فقد تبين مؤلفه نظرية اجتماع التقاليب على معنى أساسي التي أشبعها "ابن جني" في (الخصائص) في باب الاشتقاق الأكبر [2] وجعل " أحمد بن فارس " منها نظرية وحاول تطبيقها في معجمه ، وقد نجح في الثنائي والثلاثي وحينما وصل إلى الرباعي والخماسي تبين فيهما نظرية النحت فكلمة " ضبطر" (الرجل الشديد) منحوتة من " ضبط" و" طبر" أما (أساس البلاغة) فيلاحظ أن ترتيبه كان محكما بحيث انتهجت طريقة

1-. المرجع السابق ص 83

1- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية بيروت ج 3 ص 133 – 139.

المعاجم الحديثة ، حيث ألتزم " الزمخشري" بتقسيم المعجم إلى ثمانية وعشرون بابا لكل حرف كتاب وأولها كتاب (الهمزة) ثم كتاب (الباء) ..الخ .

وإن ما يميز مادة الكتاب إيراده العبارات الفصيحة من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب ، بحثا عن دلالات جمالية أو بلاغية لهذه العبارات غير المعاني المعجمية المثبتة ، مع إفراده الاستعمالات المجازية للألفاظ فنجده يقول في كل مادة ، ومن المجاز أو من الكناية ، أو من المستعار " فقد عرض مادته من خلال سياقها أو تركيبها" .[1]

ومن المعاجم الحديثة التي اتبعت في ترتيب موادها طريقة الزمخشري (محيط المحيط) لبطرس البستاني و(أقرب الموارد) للشرتوني، و(البستان الوافي) لعبد الله السبتاني...

أما الطريقة الثالثة فهي ترتيب المواد حسب الحرف الأصلي الأخير (القافية) مع مراعاة الحرف الأصلي الأول ، أو طريقة الباب والفصل التي تجعل للحرف الأخير والحرف الأول فصلا ، ومبتكر هذه الطريقة أبو بشير البندنيجي (ت284هـ) في معجمه (التقفيه في اللغة) الذي اعتمد الحرف الأصلي الأخير في كل كلمة مع مراعاة وزن الكلمة دون العناية بالحرف الأصلي الأول كما فعل الفارابي (ت350) .وقد اتبع هذه الطريقة " ابن منظور" (ت711) في (لسان العرب) الذي جمع مادته من خمسة أصول هي (تهذيب اللغة) للأزهري و(المحكم) لأبن سيدة و(الصحاح) للجوهري ، ثم (حواشي ابن بري على الصحاح) و(النهابية في غريب الحديث) لأبن الأثير ، وهكذا أفرغ مادة هذه الكتب ، وفق

1- عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية ص 84.

تنظيم محكم في معجم (اللسان) ، وقد بدل جهدا كبيرا في إضافة ما استطاع من شروح وشواهد بأنواعها كافة [1] ، وألف الفيروز أبادي (ت1816هـ) معجمه المسمى (قاموس المحيط) معتمدا هذه الطريقة ، أي نظام الباب والفصل ، وقد دون فيه فصيح اللغة وغريبها واهتم بذكر الأعلام من الأماكن والرجال والنبات وحذف الشواهد ووضع رموزا للاختصار نحو: م: معروف ، ع : موضع ، ج : جمع ،د : بلدة ، هـ: قوية. [2]

وقام " الزبيدي " (ت1205هـ) بشرح هذا القاموس في معجم سماه (تاج العهروس من جواهر القاموس) وعلى النظام نفسه وأورد عبارة الفيروز أبادي بين قوسين ثم يورد الشرح خارج الأقواس في ملاءمة لا ينفصل فيها السياق، وقام الزبيدي " (ت 1205هـ) بشرح هذا القاموس في معجم سماه (تاج العروس من جواهر القاموس) وعلى النظام نفسه وأورد عبارة الفيروز أبادي بين قوسين ثم يورد الشرح خارج الأقواس في ملاءمة لا ينفصل فيها السياق ، وقد اتبع نظام أخر في ترتيب المعاجم وهو نظام الترتيب الموضوعي أو ترتيب الألفاظ في مجموعات حسب معانيها فالمفردات التي تخص النوم في باب واحد ، وهو تطوير طبيعي للرسائل التي كانت توضع بجمع الألفاظ التي تنتمي أو تخص موضوعا واحدا نحو كتب (المطر) و(الخيل) و(الإبل) و(خلق الإنسان) و (النبات) .....الخ [3]

1- عبد الكريم مجاه ، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية ص 85.
2- المرجع نفسه ص 85
3- عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية ،ص 86.

وأول كتاب اتبع الترتيب الموضوعي هو الغريب المصنف لأني القاسم بن سلام الذي اعتمد على الرسائل اللغوية التي صنفت والتي كانت مشاركة في إعداد بعضها ، فلو ألقينا نظرة على أبواب الكتاب لألفينا عناوين الرسائل التي سلف ذكرها مثل : كتاب (خلق الإنسان) ، وكتاب (الخيل) وكتاب (النخل) ، وكتاب (الأضداد) فكأنه قد قام بجمع هذه الرسائل في كتابه وقد تح الطريق أمام علماء أخرين ساروا على نهجه مثل : ابن السكيت (ت244هـ) .في كتاب (كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ) ، وقد جمع هذا الكتاب الألفاظ العربية في عدة موضوعات مثل : صفات الناس والأشياء الطبيعية كالطول والقصر والشجاعة والغنى والفقر والشمس والليل إلى غير ذلك مما بوبه موضوعيا في مائة وخمسين بابا صغيرا .

لقد ظلت صناعة المعاجم أو المعجمية ردحا من الزمان تدرس ضمن إحدى فروع اللغة كعلم الدلالة وفقه اللغة ، وعلم المفردات إلى أن أحس المعجميون بهذه الفجوة التي فصلت بين اللسانيات التطبيقية والدراسات المعجمية ، فاتجهت الجامعات في جميع أنحاء العالم إلى إدخال دراسة صناعة المعاجم في أقسامها المتخصصة ،وبخاصة فروع اللسانيات التطبيقية .

كما عمدت المؤسسات العلمية الكبرى إلى تنظيم المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية في هذا المجال ، فأقامت الاجتماعات وعقدت الجلسات المطولة لبحث قضايا المعجم والتقنيات

الخاصة بصناعته وتطويره ؛ ففي إنجلترا ، حيث تصدرت جامعة " لوكستر"LEXTER لهذه الأبحاث القاموسية وتكلفت بالدراسات المعجمية الإنجليزية والعالمية .[1]

أما في الوطن العربي أولت الجامعات صناعة المعجم عناية كبيرة ، واهتمامات واسعة ، فأخذت ندرسه في أقسامها المتخصصة وازداد إقبال دور النشر على إصدار المعاجم العامة والمتخصصة ، وحاولت بعض الشخصيات العلمية البارزة بعث المعجم العربي من جديد للحاق بالركب الحضاري .وشعارهم :" إذا أردت أن تعرف حضارة أمة فانظر في معجمها " وتصدرت هذه المؤسسات جميعا المكتبة اللبنانية ، التي أنشأت قسما متخصصا برئاسة الأستاذ الدكتور " أحمد شفيق الخطيب" الذي اضطلع بنشر عشرات المعاجم في ميادين العلم والمعرفة والثقافة ، كما اهتم مكتب " تنسيق التدريب" بالرباط ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بنشر دورية متخصصة في البحث المعجمي في مجلة " اللسان العربي" التي أسسها الأستاذ الدكتور " عبد العزيز بن عبد الله " ودأبت على عقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية الخاصة بالصناعة المعجمية العربية ، وفي عام 1980م أصدرت وثيقة المبادئ الأساسية في تصنيف المعجم العربي ، وهي المبادئ التي صنف على إثرها " المعجم العربي الأساسي" ومعاجم أخرى مثل " المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية" كما عقدت المنظمة في الفترة ما بين (31) مارس إلى (08) أفريل من عام 1981م ندوة تدريبية حول صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية وأصدرت الأبحاث التي ألقت

1- أحمد حابس ، محاضرات في قضايا المعجم العربي القديم و الحديث ص 6.

فيها ضمن كتاب حمل عنوان الندوة وضم توصيات الدورة التي تمخضت عنها المبادئ الأساسية في تصنيف المعجم العربي وهي :

مقدمة المعجم : يجب أن تكتب المقدمة بلغة مستعملي وتشتمل على المعلومات التالية : [1]

1- تاريخ اللغة العربية ، وتظم نبذة وجيزة عن الأسرة اللغوية التي تنتمي إليها اللغة العربية ، وخصائصهما الرئيسية وتاريخ تطورها ولهجاتها الكبرى ، والفروق بين الفصحى والعاميات ، والعلاقة بينها وبين اللغات الأخرى وخاصة لغة مستعملي المعجم .

2- دراسة وصفية أو تقابلية بين اللغة العربية ولغة العينة الموجه إليها لتسهل الإحالة إليها .

2- 1- النظام الصوتي : ووصف الوحدات الصوتية الأساسية (الفونيمات) ومغايراتها (الألوفونات) وقواعد النبر وتنغيم الجمل .

2- 2- النظام الصرفي : نحو ذكر الأوزان الصرفية الأساسية كأوزان الفعل الثلاثي المجرد ومزيداته والرباعي ومزيداته وما ألحق به من أوزان وقواعد تصريف الأفعال وجمع الأسماء وغيرها .

ونبذة عن بعض قضايا العربية مثل المجاز و الاشتقاق والتدريب والنحت .

2- 3- النظام النحوي : نحو عرض أنواع الجملة العربية وطريقة تركيبها ، وموقع شبه الجملة والجار والمجرور والظرف والصفة والموصوف .

1- نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة العربية و مناهج البحث اللغوي ، دار الفتح للتجليد الفني ، 2008 ص 267.

2-4- النظـام الكتـابي : نحـو عـرض الكتابـة العربيـة وأشـكال حروفهـا وحركاتهـا وعلاقاتهـا بالنظـام الصـوتي بمـا فيـه الرسـوم الإملائيـة المختلفـة للكلمـة الواحـدة مـع الإشـارة إلـى الخـط القرآني والخط العروضي .

3- تنظيم مداخل المعجم [1]: نحـو عـرض الطريقـة التـي رتبـت علـى إثرهـا المـداخل المعجمية وطريقة تبويبها بحسب النظام الألفبائي أو بحسب النظام الجذري .

4- قائمة الرموز والمختصرات المستعملة في متن المعجم .

6- كيفية استعمال المعجم : وذلك بعرض الطريقة التي يجب إتباعها في البحث عن معاني المفردات المعجمية ،أو المعلومات التي يمكن العثور عليها في هذا المعجم .

6- تعريـف مـوجز بأهـداف هـذا المعجـم ، وحجمـه ، وعـدد مداخلـه والمرحلـة التـي قصدها تأليفه .

7- وضـع قائمـة بأسـماء الـذين سـاهموا فـي تصـنيفه وإعداده والمصـادر التـي اعتمـد عليها (الإشارة إلى طريقة الوضع التي اعتمدها أو استخدمها) ومراجعة المختارة من معاجم وموسوعات ليسهل الرجوع إليها .

نوع اللغة التي تختار منها المداخل :

ينبغي أن يكون المعجم ذا قيمة علمية عملية ، ولذلك يجب أن نسجل فيه المفردات المستعملة فعلا ، ويشمل ذلك :

اللغة العربية الفصيحة المستعملة في مختلف المجالات :

1 - نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص 268 – 269.

القرآن الكريم – الكتب العلمية والأدبية– المقالات الصحفية المواد المذاعة بالراديو والتلفزيون .....

2– الاستعمالات العربية الإقليمية الفصيحة ينبغي أن تسجل أيضا في المعجم وينص على محليتها وعلى موطنها .

3–الكلمات المولدة والمعربة والدخيلة ما دامت قد دخلت لغة الحياة واستعملها المثقفون ويشار إلى ذلك في المعجم برموز .

ترتيب المداخل :

كأن يذكر المعنى الحسي قبل المعنى المجرد أو تقديم الأسماء على الأفعال ليتيسر استعماله دون الغوص في المتاهات المعرفية المتنوعة .

2– المعلومات الصوتية ، حيث تضبط كل كلمة بالشكل الكامل مع المد ومراعاة التنوين ، وفي حالة اختلاف الرسم الإملائي عن الكتابة الصوتية ، تكتب الكلمة المقصودة بين قوسين مثل :

هذا(هاذا) ، ذلك (ذالك) ، لكن(لاكن) ، يسن(ياسين)

المعلومات النحوية :

1– نحو ضبط عين الفعل الثلاثي في الماضي والمضارع والإشارة إلى اللزوم والتعدي بنفسه ، أو بواسطة .

2– ذكر مصدر الفعل أو أشهر مصادره إن كانت له عدة مصادر.

3- ذكر أنواع الجموع التي يمكن أن يكون عليها الاسم ، مع الإشارة إلى الجموع الشاذة >>.[1]

عند تقديم المعلومات الدلالية :

1- يجب البحث عن المقابل الدقيق مع الإشارة إلى المقابل أو المضاد ة وفي حالات التعذر تردف الكلمة بالسياق أو الصورة أو بعض تقنيات التعريف المتوفرة.

2- ذكر الكلمة المدخل و التعابير المتسلسلة التي يمكن أن ترد فيها ، كالتعبير الديني والسياسي والسياقي وغيرها.

المعلومات الخاصة بالأسلوب والإستعمال :

نحو الاصطلاح والسياق والاشتقاق ، يحبذ فيها أن نذكر إلى جانب الكلمة بعض الإشارات مثل :

قديم ، حديث ، لم يعد مستعملا ، دارج ، عامي ، محضور أو مخدور ، نادر ، أدني خاص بلغة الأطفال ، مأثور ، متعلق بالتخفيف البلاغي .....وغيرها من العبارات التوضيحية .

المعلومات الموسوعية :

1- نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي . ص 271.

تدرج في المعجم مداخل مختارة تمثل الملامح أو العناصر الكبرى للحضارة العربية الإسلامية ، وما يتصل بها من أسماء الأعلام والأماكن والأحداث على أن يراعى في اختيارها تمثيل الجوانب الآتية :

1- 1- المعلومات الجغرافية أو أسماء الأقطار والمدن والأنهار .

1-2- أبرز الأعلام في مختلف الحقول : الدين ، والأدب ، والتاريخ والعلوم والفلسفة .

1- 3 - العصور التاريخية والأحداث والمواقع المشهورة.

المصطلحات العلمية :

نحو ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية التي أقرتها المؤسسات الثقافية والعلمية المعترف بها ، مع الإشارة إلى الحقل العلمي الذي يوظف فيه .[1]

الشواهد والأمثلة التوضيحية :

حيث تستخدم بعد كل مدخل رئيسي أو فرعي ، وينبغي أن تكون لغتها سهلة وميسرة لتحصل بها الفائدة ، ويحس أنها تعكس جانبا من جوانب الحضارة العربية والإسلامية حيثما كان ممكنا .

1- أحمد حابس ، محاضرات في قضايا المعجم العربي القديم ص 7

الصور والرسوم الإيضاحية :

حيث تفضل استخدام الصور والرسوم الملونة أو تكوين الجزء المقصود من الشرح والتحليل

الإخراج الطباعي والفني : [1]

1- مرحلة الإعداد : حيث تفضل في مرحلة الإعداد الاستعانة بالمتخصص كلما دعت الضرورة إلى ذلك ، وذلك تفاديا للأخطاء العلمية والعملية ، التي يمكن أن يحدث في هذا المجال .

2-مرحلة الطباعة : في هذه المرحلة يحبذ طبع عينة من المواد (المداخل) وإعادة النظر في متونها وشروحها ، والتعليق على مقابلة النص العربي بغيره من نصوص اللغة الأجنبية ، ثم إعادة الطبع كلية ليتسنى للجنة المشرفة إخراجه في شكله المتصور ، أو الهيئة المتفق عليها.

3- مرحلة إخراج المعجم : [2]

3- 1- ينبغي استعمال نوع من الورق الخفيف الوزن والعالي بالنوعية في الوقت نفسه ، من أجل أخراج صفحات واضحة مع الإبقاء على حجم المعجم بأصغر ما يمكن .

3-2- من الضروري طبع الألواح الملونة على ورق صقيل .

3-3 - من الضروري أن يكون غلاف المعجم الكبير الحجم من النوع السميك (جلد أو قماش) ، ولا مانع من تجليد المعجم الصغير الحجم بجلد من المقوى.

1- المرجع نفسه ، ص.7

2- نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ص 279.

وقد تأسست في تونس الجمعية المعجمية برئاسة الأستاذ الدكتور " محمد رشاد الحمزاوي" صاحب الدراسات المعجمية الثرية والعضو الدائم بالمجمع اللغوي المصري ومكتب تنسيق التعريب بالرباط التي تصدر مجلة متخصصة بعنوان " المعجمية" ويشرف على تحريرها الأستاذ الدكتور " ابراهيم بن مراد الذي وضع عددا هائلا من الدراسات المعجمية والبحوث الأكاديمية الخاصة بالمعجم العربي ، ظهر العدد الأول منها عام 1985م ، كما عقدت الجمعية المعجمية عدة ندوات علمية ، خاصة بدراسة المعجم العربي والمساهمين في إثرائه عبر العصور العربية .

هذا ويضطلع المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر إلى نشر مجلة اللغة العربية التي يشرف على تحريرها الأستاذ الدكتور " مختار نويوات بنشر مقالات حول الصناعة المعجمية ومحاولات تطوير المعجم العربي حيث ضمت أعدادا منها مقالات متخصصة في دراسة المعجم العربي وما يصبوا إليه " . [1]

3- المعاجم الغربية والعربية :

3- أ- المعاجم الغربية :

لقد برز الصينيون في تأليف المعاجم ، ويعود أقدم معجم إلى 150قبل الميلاد بعنوان (شوو- أوان) للمؤلف " هوستن" ومعجم أخر يعود إلى سنة 530بعد الميلاد ألفه " كوني وانغ) ومن معاجم الهنود معجم المؤلف البوذي " أماراسنها " الذي حمل عنوان (أماراكوزا) في القرن 6م.

1- أحمد حابس ، محاضرات في قضايا المعجم العربي القديم و الحديث ص 10

ومن معاجم اليونان معجم " هيلتديوس السكندري" في القرن 4م ، ومعجم <<يوليوس بولوكس >>[1] ، كما كان للرومان شأن في هذا المجال حيث ظهر معجم " قاليربوس فلاكوس" بعنوان (معاني الألفاظ) وكان ذلك في عهد الإمبراطور الروماني أغسطس حوالي ميلاد المسيح ، وقد كانت المعاجم الفرنسية خلاصة الدراسات المفرداتية الخاصة بالمسارد اللغوية ومن هذه المعاجم :[2]

1- المعجم الثنائي (اللاتيني / الفرنسي) للأستاذ robert esrtienne عام 1953.

2- معجم (كنز اللغة الفرنسية القديمة والحديثة) للمؤلف (JEAMICO).

3- معجم (الآباء جيسويت) (LES P2RES J2SUITES) ثم عرف بمعجم (تريغو) (TREVEUS).

4- معجم (اللغة الفرنسية) للأساتذة (PIPOI IEVIN)

5- (موسوعة لا ووس الكبيرة) ظهر في عشرة أجزاء مع ملحق طهر عام 1968م .

3- ب- المعاجم العربية :

أما في اللغة العربية فقد بدأ حصر مادة اللغة العربية في مجاميع على شكل رسائل تحتوي كل منها على الألفاظ الخاصة بموضوع على شكل رسائل تحتوي كل منها على الألفاظ الخاصة بموضوع معين ككتاب الدينوري (ت290هـ) في النبات وكتابه في الأنواء.

1- نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ص 255.
2- المرجع نفسه ، ص 256

أما الكتب المرتبة على حسب الموضوعات فنذكر منها كتاب الألفاظ لإبن السكيت وكتاب الإسكافي (مبادئ اللغة) ، وكتاب الثعالبي (فقه اللغة وسر العربية). [1]

ظهر بعد ذلك المعجم الموضوعي الجامع المسمى (بالمخصص) لإبن سيدة وفي المعجمات الأبجدية معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي ".

- معجم ابن دريد (الجمهرة)
- معجم (البارع) ، لأبي علي القالي (ت356هـ).
- معجم (تهذيب اللغة) ، للأزهري (ت370هـ) .
- معجم (الصحاح) ، للجوهري (ت395هـ) .
- معجم (لسان العرب) ، لأبن منظور (ت711هـ) .
- معجم (القاموس المحيط) ، للفيروز أبادي (ت817هـ) .
- معجم (تاج العروس) ، للزبيدي (ت1205هـ) .
- معجم (محيط المحيط) (قطر المحيط) ، لبطرس البستاني .
- معجم (المنجد) ، للأب لويس معلوف (ت1946هـ) .

إن أهم ما يميز المعاجم الحديثة " أنها تواكب التطور اللغوي ، كما أنها تضع ألفاظ العصر الحديث إلى جانب الألفاظ القديمة .

***أهم المعاجم اللغوية والعربية مع أبرز سماتها : [2]**

1- نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ص 255- 256.

2- فهد خليل زايد ، اللغة العربية منهجية وظيفية ، دار النفائس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1، 143 هـ -2010م ، ص 151.

المنهج	اسم المعجم	مؤلفه	أهم سمات المعجم
صوتي	العين	الخليل بن أحمد	– جعل معجمه على عدد الحروف وسمي كل حرف كتابا – التنظيم تبعا للجذر
	البارع	أبو علي القالي	اهتم بضبط اللفظ – واهتم بلغات العرب اعتنى بذكر النوادر والأخبار .
	تهذيب اللغة	أبو منصور محمد الأزهري	نبه على المهمل وسببه على النوادر [1] – اهتم بالاستشهاد من القرآن والحديث الشريف
	المحكم والمحيط الأعظم	ابن سيدة علي	– حذف المشتقات القياسية ونبه على كثير من اللغة – ذكر الهمزة ، ورد الألفا اللينة إلى أصلها .
ألف بائي بحسب الحرف الأخير من الكلمة	الصحاح	إسماعيل الجوهري	– جمع الواو والياء في باب واحد – أثار إلى الضعيف والمتروك والعامي

1- المرجع نفسه ، ص 152.

			والمولد والمعرب
	لسان العرب	ابـن منظـور، جمـال الــدين محمــد بــن مكرم	– اهتم بأشعار العرب واللغات والقراءات وقواعد اللغة – أكثر من الشواهد .
	القاموس المحيط	الفيــروز أبــادي " محمد بن يعقوب"	– حذف أسماء الرواة وأبيات الشواهد – اتبع نظاما خاصا في التشكيل مستعملا بعض المصطلحات
	تاج العروس	الزبيدي" مرتضى"	–ذكر الشواهد والمواد التي أغفلها القاموس –اعتبر القاموس متنا ثم شرحه على نظام الشروح
الهجـائي ألـف بـائي بحســـب أوائـــل الحروف من الكلمة	أساس البلاغة	الزمخشري " محمود ابن عمر"	–غايته التفريق بين المعاني الحقيقية والمجازية للألفاظ – قدم الواو على الياء في الأبواب دون المواد
	محيط المحيط	بطرس البستاني	–صدر كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب –قسم كل صفحة إلى نهرين واضعا كلمتين في أعلى الصفحة

المنهج	إسم المعجم	مؤلفه	أهم سمات المعجم
	أقرب الموارد	سعيد الشرتوني	تجنب تكرير اللفظ واضعا مكانه خطا أفقيا ليدل عليه . استعمل بعض الرموز التي تدل على مفاتيح النطق
	البستان	عبد الله البستاني	– زيادة بعض المعاني والكلمات والتعليلات –أكثر من أسماء المخترعات والمصطلحات العلمية
	المنجد	لويس المعلوف	–حذف الشواهد والروايات –إستعمل الصور ، ورقم معاني المشتقات
	المعجم الوسيط	أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة	1–أكتفي من الشواهد بما تدعو إليه الضرورة 2– أدخل في متنه كثيرا من الألفاظ المولدة والمعربة
ألف بائي خاص	الجمهرة	ابن دريد (أبو بكر محمد الأزدي)	أشار إلى الدخيل والمعرب وضع بعض الكلمات المشتقة على التاء تحت

			ما أصله الهاء
	المجمل	ابن فارس (أحمد)	موجز الشرح جعل لكل حرف كتابا
	المقاييس	ابن فارس (أحمد)	– ايجاد لكل مادة من المواد اللغوية معنى مشترك
ترتيب نطقي بحسب الطريقة الأجنبية	المرجع	عبد الله العلايلي	–ذكر المصطلح في موضعه من النطق – لم يقم بتصريف الأفعال
	الرائد	جبران مسعود	رقم الشروح وقدم من المعاني الأهم على الفهم أثبت مئات المفردات والمصطلحات الجديدة

1- علاقة علم الدلالة بعلم المعاجم :

يتصل علم الدلالة وعلم المعجم من خلال ما يسمى " بالمعنى المعجمي" والذي يعتبر حلقة وصل بينهما ونقطة التقائهما ، والمعروف أن المعنى المعجمي تتجاذبه ثلاث علوم : علم الدلالة ، علم المفردات ، وعلم المعاجم وقد عرف بعض علماء اللغة بأنه:" ذلك الفرع من علم اللغة الذي يقوم بدراسة المعنى المعجمي<<. ([1])

فمن خلال هذا المفهوم يتضح لنا بأن علم المعاجم يختص بدراسة الألفاظ المفردة دون القضايا الأخرى ، وفي هذا التعريف إجحاف كبير في حق علم الدلالة حيث يضيف من

[1] - خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقاته ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2009 م ص 95.

دائرته وتحصره في دراسة المعنى المعجمي وحذه ، وهو أوسع من ذلك ، ويقدم لنا علاقة واضحة بينه وبين علم المعاجم الذي يعد– هو الأخر– فرعا من فروع علم اللغة يهتم بدراسة مفردات أية لغة وتحليلها فضلا عن دراسة معناها ودلالتها المعجمية بشكل خاص ، ثم تصنيفها استعدادا لصناعة المعجم .

وبذلك نجد أنه يمكن عد علم المعاجم جزءا من علم الدلالة ، حيث يتناول علم الدلالة دراسة المعنى من المفردات والتراكيب مع كل ملابساته...ويقتصر اهتمام علم المعاجم بجزء من ذلك وهو الاهتمام بدراسة المفردات وتحليلها وإذ أن هناك صلات كثيرة تربط بين العلمين حيث لا يمكن لعلم الدلالة دراسة المعنى إلا انطلاقا من المعاني الأساسية للكلمات (المعاني المعجمية) التي يزوده بها علم المعاجم ، لكنه يتجاوز ذلك إلى المعاني النحوية ، ثم المعاني الاجتماعية للكلمة والتراكيب كما في كلمة " تشومسكي " الشهيرة (الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف أو غاضبة) .

فهذه الكلمات سليمة في معناها المعجمي حيث أن كل كلمة ذات معنى سليم ، ولكن التركيب على سلامة ذلك خال من المعنى النحوي ، كما توجد جمل أخرى سليمة معجميا ونحويا وليست صحيحة اجتماعيا ونأخذ مثالا على ذلك جملة (فلان كثير الرماد) فإذا عبرنا عن معناها بلغة أخرى وتكون تلك اللغة بعيدة عن خصائص المجتمع العربي الذي أنتج (فلان كثير الرماد) فتصبح بذلك جملة صحيحة معجميا نحويا ولكنها تفقد الدلالة

الاجتماعية التي تكتسبها وهي تؤدى باللغة العربية في المجتمع العربي ، وهذا ما دفع بباحثي علم الدلالة وعلم المعاجم إلى التفريق بين هذه الدلالات الثلاث :

1- الدلالة المعجمية .

2- الدلالة النحوية .

3- الدلالة الاجتماعية .

<<فالدلالة المعجمية هي دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها ، وتشتمل ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي ، وما تتضمنه من دلالات وتستدعيه في الذهن من معان إضافة إلى درجة التطابق بين العنصر الأول وهي غير ثابتة وتخضع للتغيير والتطور>>.[1]

" والدلالة النحوية محصلة العلاقات القائمة بين كلمات الجملة بما تحمله من معان بعدها رموزا للأشياء والأفكار والأحداث كما يتمثلها المتكلم مثل (زيد ، حضارة ، يبتسم ، فوز ، مبشرا...) فهذه الكلمات ذات معان معجمية وتحصل دلالتها النحوية بتناسقها وتعليقها بالطريقة التالية : حضر زيد يبتسم مبشرا بفوزه>>.[2]

وتهتم الدلالة النحوية إضافة إلى الدلالة المعجمية للكلمات بدلالة الأدوات المختلفة (الربط وغيره...) ودلالة الوظائف النحوية الخاصة والعامة (الفاعلية ، الخبرية) ودلالة الأساليب (الشرط والقسم....) ؛ أما أغراض الأساليب فهي من اهتمام الدلالة الاجتماعية ، والتي هي دلالة الكلمة في الاستعمال والتداول ؛ فالدلالة المعجمية هي دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها وتشمل ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي ، وما تتضمنه من دلالات

1- خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقاته ص 97.
2- المرجع نفسه ص 97.

وتستدعيه في الذهن من معان ، إضافة إلى درجة التطابق بين العنصر الأول والعنصر الثاني ، وغير ثابتة وتخضع للتعبير والتطور ، والدلالة النحوية هي محصلة العلاقات بين كلمات الجملة لما تحمله من معان ، يعدها رموزا للأشياء والأفكار والأحداث ، كما يتمثلها المتكلم مثل (زيد ، حضر ، يبتسم ، فوز ، مبشرا...) ؛ فهذه الكلمات ذات معان معجمية ، تحصل دلالتها النحوية بتناسقها وتعليقها بالطريقة التالية حضر زيد يبتسم مبشرا بفوزه .

وتهتم الدلالة النحوية إضافة إلى الدلالة المعجمية للكلمات ، بدلالة الأدوات المختلفة (الربط وغيره...) ، ودلالة الوظائف النحوية (الخاصة ، العامة ، الفاعلية ، الخبرية ودلالة الأساليب (الشرط ، القاسم ، أما أغراض الأساليب فهي من اهتمام الدلالة الاجتماعية .[1]

2- دور اللسانيات في تطوير الصناعة المعجمية :

يعد التفكير اللساني أساسا في بناء النظرية المعجمية .ومن أهم خصائص التفكير اللساني الحديث أنه يتوجه من النظر إلى اللغة ، باعتبارها أنها نظام متكامل ، ومن هنا كان النظر اللساني أرحب من النظم التقليدية في دراسة اللغة ومعالجة مسائلها .وهذا هو الذي يجعل العلوم اللسانية تتوجه إلى دراسة لغة ما بقواعد وأصول تصلح للتطبيق على لغات أخرى .

وعلم المعجم هو أحد العلوم اللسانية التي تعالج قضايا المعجم في إطار نظري عام يصلح للتطبيق على لغة بعينها .[2]

1- خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقاته ص 97.

2- سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، عالم الكتب الحديث 2005 للنشر و التوزيع ، ط1 ، ص 299.

يمكن تقسيم اللسانيات المعجمية إلى قسمين ، كل قسم منها علم قائم بذاته ، أحدهما يدرس معجم اللغة ، أي المفردات التي تستعملها أبناؤها الناطقون بها ، ويدرس التطورات التي ألمت بهذه المفردات أو بعضها ، ويدرس المعاني المتعددة للفظ الواحد ، والمترادفات والأضداد ، وغيرها من قضايا مفردات اللغة يسمى هذا العلم على المفردات lexicologie.

أما الأخر فيدرس قضايا الصناعة المعجمية ، وتحديد طرق جمع البيانات اللغوية اللازمة لبناء المعجم ، وكيفية اختيار المداخل وترتيبها وإعداد التعريفات والحدود والشروح.

وغير ذلك مما تحتاج إليه صناعة المعجم ويسمى هذا العلم ، علم صناعة المعجمية lexicographie. [1].

3-أهمية البعد المعجمي في التحليل اللساني (النقدي) :

باعتبار أن المعجمية تشكل إحدى مستويات الدراسات اللسانية ، ولهذا فإن أهمية البعد المعجمي من الناحية العلمية تتجلى من خلال الأهداف التربوية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي يرمي إلى تحقيقها كليا ، أو جزئيا ، وذلك وفق ما يرسم له من اتجاهات ومرام ظاهرة ومستترة ، ويبقى الهدف العام من وجود المعجم هو إشاعة التربية بالتثقيف والتوجيه بما يحتويه من معلومات أساسية في لغة القارئ خاصة كمثل الحديث عن : نطق الكلمات وإملائها ، وأنواعها النحوية ، والصرفية ، وتفريعها واستعمالها ومرادفاتها ، ثم الحديث عن تأصيلها وتطورها .

1- سمير شريف استيتية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ص 299.

وبما أن المعجم فكرة ومناهجه ومعلوماته من واقع لسان المجتمع ، ويصنفها بمساعدة علوم أخرى مستحدثة كعلم اللسان العام ، ويصنفها بمساعدة علوم أخرى مستحدثة كعلم اللسان العام ، وعلم الدلالة ، وعلم المفردات ، وعلم النفس وعلوم التربية ، وعلم الاجتماع .[1]

ومن أهم وظائف المعجم الاهتمام باللغة العربية وطرائق تنميتها وهذا ما نجده في المعجم اللغوي ويسمى أيضا بمعجم الكلمات والذي يسعى إلى تمثيل جميع مفردات اللغة وفق حاجة المستعمل ويعالجها معالجة تربوية بشكل عام ، كما يهتم بإعطاء معلومات حول طبيعة الكلمات ، وأنواعها النحوية وصيغها الخطية والصوتية ومعانيها و استعمالاتها ومستويات اللغة والبحث عن أصلها ، بحسب المسلك التاريخي ، أو بحسب نظام ترددها ، كما يظم المعجم اللغوي إلى جانب الكلمات البسيطة كلمات مركبة وعبارات وإحصاء وحدات صرفية ذات معان خاصة .

هذه الوظائف المعددة للمعجم أدت إلى تنوع المعاجم وذلك حسب وظيفة كل معجم إذ نج:

معجم الصرف وهو ما تناول اللغة من الجانب البنيوي فعالج الصيغ والأوزان وتغيراتها وتطوراتها ، وتعدد معانيها ودلالاتها ، الجذور والمشتقات .....وغير ذلك مما تعلق بالصيغة .

معجم النحو ، وتخصص لمعالجة الأقسام النحوية مثل : الأسماء ، الأفعال ، الأدوات النعوت ، الظروف .....ثم يتناول واحدا أو أكثر من هذه الأقسام ليبين معناها أو معانيها.

1- ابن حويلي الأخضر مدني ، المعجمية العربية بين ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة ص 69.

1- معجم النظام الإملائي : ويرمي إلى تحقيق غرض تعليمي بإيجاد حلول لمشكلات متعلقة بطريقة الكتابة والنطق .

2- المعجم الدلالي : ويهتم بمعالجة المفردات من حيث معانيها ومكانتها في اللغة أسباب وجودها وتطوراتها ، والعلاقة فيما بينها وبين أنواع الخطاب ، وضعا واستعمالا.

3- معجم الوحدات الجملية :[1] يقصد بمصطلح " الجمل" مجموعة التراكيب أو التعابير الجاهزة والمعبرة عن معاني الحياة بمختلف أشكالها والتي تدور في شكل فتي في لسان أو وسط ، أو تخصص ،أو فترة زمنية ما ، أو خاصة بشخص معين ، وأمثلتها في اللسان العربي ما جاء في أشكال التحية ، وألفاظ المجاملة والشكر والامتناع ، وجمل التعبير عن العواطف ، والإفصاح عن مكونات الضمائر ، كقولنا صياح الفل ، أهلا وسهلا ، الله يجازيك

4- المعجم السياقي :

ويهتم هذا النوع بإعطاء كل السياقات الممكنة التي يستخدم فيها لفظ معين ، ويحاول حصر جميع الدلالات التي تصاحب مختلف السياقات ، وتنوع الأساليب ، ويوضح الاتجاهات الدلالية لكل كلمة ويحدد ميدان استعمالها ، كلفظ " ضرب" الذي تحتمل تغيرات دلالية مختلفة ومن أمثلة ذلك :

(ضرب الأب ابنه : أدبه)

(ضرب الحاكم الدرهم : طبعه)

1- ابن حويلي الأخضر مدني ، المعجمية العربية بين ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة ص 96.

(ضربت العقرب : لدغت)

(ضرب العرق والقلب : نبض)

(ضرب الجرح المريض ألمه)

(ضرب ببلية : رمي بها)

(ضرب في الأرض : سافر)

(فلان يضرب المجد : يكسبه)

(ضربت الطير : ذهبت)

(ضرب في سبيل الله : نهض)

(ضرب البعير في جهازه : نفر)

(ضرب بيده على كذا : أهوى)

(ضرب على يد فلان :منعه من أمر أخذ فيه)

(ضربن الأرض : جلدت وصعقت)

(ضرب بالقداح : لعب وقامر' من القمار)

(ضرب له مثلا : وصف وبين)

(ضرب الليل عليهم : طال) [1]

1- ابن منظور ، لسان العرب ج 1 ص 543-551.

معاجم أصول المفردات أو المعاجم الاشتقاقية :

إن في كل لسان من الألسن المتحضرة كلمات أصيلة وأخرى دخيلة ، ففي العربية مثلا كلمات كثيرة قديمة وأخرى حديثة بالنظر إلى وجودها في المنظومة اللغوية السائدة والدخيل منها ما يرجع إلى الساميات ، وهو القسط الأكبر في الألفاظ القديمة ، دخلت اللسان العربي لأسباب " القرابة" كاختلاط الألفاظ العربية بأخواته ' السريانية ، العربية الحبشية ...) أو بحكم الاحتكاك الحضاري ، أو الحروب أو التجارة .....

ويهدف هذا النوع من المعاجم إلى البحث في أصول المفردات وتسجيل مصادرها .

المعاجم التطورية أو التاريخية:

سمة المعجم التاريخي البارزة في العناية بالتسجيل الدقيق لتاريخ الكلمة على أساس الشواهد المؤرخة التي يمكن استنباطها من النصوص ، وإذا أخذنا اللغة على أنها دائمة التطور فلاشك أن لكل كلمة تطورها التاريخي الخاص ، يستنبط من الشواهد والمواضع التي وردت فيها ، ثم تحديد قيمة كل شاهد لمعرفة الأطوار التاريخية العامة للكلمة وتركيبها.[1]

وتعبر المعاجم التاريخية في العصر الحديث أعمالا مرجعية جليلة الفائدة ، فهي تعنى بالنطق ، وتوضح الأصل الاشتقاقي ، ويميز الدلالات وتتابع النصوص بحثا عن كلمات جديدة للمعاني المستجدة كما يتكفل هذا النوع من المعاجم من الوجهة العملية بمراقبة العلاقة بين الألفاظ من حيث النطق أو الإملاء أو المعنى أو الإستعمال أو الحكم النحوي ، ومن حيث الصيغة والوزن ، واستعمال الثابت والمتطور منذ ولادة اللفظ مرورا بجميع مراحل

1- ابن حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية بين ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة ص 109

حياته وموته والأمثلة في العربية كثيرة منها : لفظ (القهوة) في الجاهلية كان يدل على الخمرة ، وصار اليوم يدل على المشروب المعروف ، ولفظ (السيارة) مدلولها في القرآن ،ومدلوله اليوم يختلفان من حيث الدلالة .

معاجم النطق :

وتعنى ببيان النطق الصحيح للألفاظ ، فهي تعالج مشكلة النبر واختلاف اللهجان في نطقها ، وترشد إلى النطق المنشود ، وتعد أكثر فائدة في عملية تعلم وتعليم الألسن .

معاجم المعاني أو المعاجم الموضوعاتية :

وتهتم بترتيب الألفاظ وفق معناها ، بمعنى أن البحث فيه يكون باعتبار الترتيب الموضوعي وليس الأبجدي ؛ ويلجأ إليها الباحث عندما يعسر عليه إيجاد لفظ بمعنى يدور بخاطره ، تصنف فيه الكلمات في حقول دلالية [1]هذا من الناحية العلمية أما من الناحية الأدبية ،فيتجلى أهمية البعد المعجمي من خلال اختيار اللفظ وكذا نوع اللغة (سواء كانت لغة الشعر أو لغة النثر. لغة العلم . لغة الإعلان) فمثلا في لغة الشعر أو لغة النثر فإن الشاعر يختار اللفظ الأكثر قوة وتأثيرا على المتلقي ، كما أن هذا اللفظ يضفي على النص الشعري أو النثري جمالية اللغة، بالإضافة إلى تحديد درجة اللفظ في الاستعمال فمثلا عند التعبير عن العاطفة في قصيدة ما فإن كل كلمة تخص هذا الجانب تختلف من ناحية درجة القوة والضعف في الانفعال مثل الفرق بين كلمتي حب وعشق ، وكلمتي كره وبغض فأن كلمتي " عشق" أقوى من كلمة " حب" وكلمة بغض أقوى من كلمة كره .

1- حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية بين ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة ص 114.

كما يفيد المعجم على إزالة الغموض والإبهام في معاني المفردات ، كما يساعد القارئ على فهم النص في لسانه الأصلي ، كما يساعده على تنمية معارفه الثقافية.

1- التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي :

هو أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن فرهود بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد ، ولد عام "100 هـ " بالمكان الذي يعرف حاليا بإمارة " عمان " نشأ بالبصرة و ترعرع فيها ، فرغم ولادته خارجها إلا أن نشأته بها غلاما و تلقيه العلم بها تلميذا ورياسته لها شيخا جعلته يشتهر بهذا اللقب.

يعد الخليل من اللغويين القلائل الذين انحدروا من أصل عربي صرف فلم يكن من الموالي كما كان غيره من أمثال سيبويه تلميذه ، و أبي عمرو بن العلاء أستاذه [1] ، فقد كان يرضى بالقليل يذل على ذلك رفضه أن يكون مؤدبا لولد الأمير سليمان ابن علي ، فيروي أنه لما أرسل إليه رسولا يلتمس منه تأديب أولاده أخرج الخليل إلى رسوله خبزا يابسا و قال ما عندي غيره مادمت أجده فلا حاجة لي في سليمان فقال فما أبلغه عنك ؟ فأنشد الخليل قائلا :

أبلغ سليمان أني عنك في سعة و في غنى غير أني لست ذا مال

حي بنفسي أني لا أرى أحدا يموت هزلا و لا يبقى على حال

فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه و لا يزيدك فيه حول محتال

فالفقر في النفس لا في المال نقرفه و قبل ذاك الغني في النفس لا المال[2]

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق عبد الله درويش ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، مطبعة العاني بغداد 1386 ، ص 4 ، 5.
2 - مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي بحوره ، و قوافيه ، ضرائره ، دار الجامعة الجديدة للنشر 2008 ص 26 ، 27 ، 29.

كان الخليل حاد الذكاء ، عالما بأنساب العرب و أشعارها كما كان زاهدا من الزهاد إلى الله ، و قد نقل أبن خلكان عن تلميذ الخليل قوله << أقام الخليل في خص له بالبصرة ، لا يقدر على فلسين ، و تلامذته يكسبون بعلمه الأموال >> نقل عن سفيان بن عينيه قوله << من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب و المسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد>>[1]

إمام المدرسة البصرية :

يعد الخليل بن أحمد من أهم علماء المدرسة البصرية و تنسب له كتب<<معاني الحروف >> و جملة آلات الحرب و العوامل و العروض و النقط ، كما قام بتغيير رسم الحركات ، و ذلك لتمكين القارئ من التمييز بين تنقيط الحركات و تنقيط الإعجام فجعل الفتحة ألفا صغيرة مائلة فوق الحرف ، ألف صغيرة تحت الحرف ، و الضمة واوا صغيرة فوقه ، أما إذا كان الحرف منونا كرر الحركة ، ووضع شيئا غير منقوطة للتعبير عن الشدة ووضع رأس عين للتدليل على وجود الهمزة و غيرها من الحركات كالسكون و همزة الوصل.

نشأ الخليل عابدا لله سبحانه و تعالى ، مجتهدا في طلب العلم واسع المعرفة ، أدرك بفطرته السليمة أن الإسلام دين شامل لكل جوانب الحياة ، فأجتهد في طلب العلم كان غيورا على اللغة العربية (لغة القرآن) ، مما دفعه إلى وضع قواعد مضبوطة للغة ، و ذات يوم ذهب إلى الكعبة حاجا ، فتعلق بأستار الكعبة ، و دعا الله أن يهب له علما لم يسبقه أحد إليه ، و عاد إلى وطنه ، فأعتزل الناس في كوخ بسيط من خشب الأشجار .

مشايخه و أساتذته :

1 - لزهر حسناوي ، موسوعة الاعلام و النابغتين ، تصنيف عبد الناصر حينار ، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع ج 1 ص 248 ، 249.

و من العلماء الذين تلقى عليهم علومه : أبو عمر بن العلاء ، و عيسى بن عمر الثقفي و حدث عن أيوب السختياني و عاصم الأحول و العوام بن حوشب ، و غالب القطان و عبد الله بن أبـي إسحاق الحضرمي ، فاجتمع لـه العلوم و المعارف ما أتاح لـه أن يكون أستاذ البصرة في عصره.

تلاميذه :

تلاميذه كثر أمثال : سيبويه ، الكسائي ، و النضر بن شميل و الأصمعي و غيرهم و قد اعترفوا جميعا و كلهم أساتذة كبار بريادته في اللغة و النحو و العروض ، و علم الموسيقى ، و الرياضة ، أخذ النحو عنه ، النضر بن شميل و هارون بن موسى النحوي ووهب بن جرير و الأصمعي و الكسائي و علي بن نصر الجهمي.

و الخليل هو أستاذ (سيبويه) واضع (الكتاب) أول و أفضل كتب النحو ، و اعترافا من سيبويه بفضل أستاذه ، فإننا حين نقرأ في (الكتاب) :(سألته) أو (قال) من غير أن يذكر الضمير ، نعرف انه يعني الخليل بن احمد.

مؤلفاته :

لم يكتف الخليل لما أنجزه ، و بما وهبه الله من علم ، استجابة لدعائه و توسله و تضرعه فواصل جهوده ، و أعد معجما يعد أول معجم عرفته اللغة العربية و هو معجم العين و قد قاربت مؤلفاته العشرين مصدرا نذكر منها : كتاب العين – كتاب العروض– النعم ، الإيقاع ، كتاب في العوامل ، كتاب الشواهد ، كتاب النقط ، كتاب الجمل ، كتاب في معاني

الحروف ، كتاب شرح صرف الخليل ، كتاب جملته آلات الإعراب ، كتاب جواب عن سؤال ، كتاب في النوادر ، كتاب في الإمامة ، هذا بالإضافة إلى أنه شاعر و من شعره :

يقولون لي دار الأحبة قد دنت و أنت كئيب إن ذا لعجيب

فقلت و ما تعني الديار وقربها إذا لم تكن بين القلوب قريب[1]

الوفاة :

توفي في البصرة يوم الجمعة لثلاث يقين من جمادى الآخرة سنة 173 هـ 789 م و قبل سنة 786 م و هو نفس يوم وفاة الخيزران بنت عطاء فرحم الله الخليل وجعل جهده في ميزان حسناته ، فكم أفاد منه الناس و متذوقه في كل بقاع الأرض.

الفكر اللساني لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي :

ارتبط اسم الخليل بن أحمد الفراهيدي ، بمجال العروض ، إلا أن المتابعة الدقيقة لمؤلفاته الرجل تكشف عن عمق حسه اللغوي (اللساني) ، فقد وجد لسانيو التراث في أفكار " الخليل " و دراساته ما يماثل أحدث ما توصلت إليه الدراسات اللسانية ، فكانت بذلك أفكار الخليل و تعليلاته و ابتكاراته نبراسا و هديا لعلماء اللغة و النحو و الصرف ،و العروض و العلوم اللسانية بصفة عامة ، فقد كان الخليل أول من نظر في البحث اللغوي نظرة عميقة و اتجه إليه اتجاها جديا .[2]

1 - مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي ، بحوره و قوافيه و ضرائره ص 29.
2 - حافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و اشكالاته ، دار الكتاب الجديد ، بيروت – لبنان ط1 ، 2009 م ص 169.

فلا يذكر النحو إلا و الخليل رائد التنظير فيه ، و لا يذكر الصرف إلا و هو فارس الحلية فيه ، و لا يذكر علم الدلالة إلا وهو الرائد في ميدانه ، و لا يؤرخ للعروض إلا بما إبتدعه فيه ، و هو رائد في مضمار الدراسات اللغوية.[1]

الفكر النحوي :

لقد ساهم " الخليل " مساهمة فعالة في نضج النحو ، و هو عالم لم يوفه الباحثون حقه ، و لم ينل ما يستحقه من تكريم و تعظيم ، ذلك أنه عبقري ،و قد قال عنه الدكتور " مهدي المحزومي " << منحه الله العقل العظيم ، و الفكر النبيل و البصيرة النافذة ،و القدرة على الاستقرار و التحليل و الاستنباط و الاستنتاج ما لم يمنحه الله إلا للنزر القليل من البشر >>[2] ، فقد استطاع هذا العبقري أن يلم ذلك الشتات من الآراء و الأفكار و الاستنتاجات ليصوغها في نظرية نحوية عميقة الغور شاملة الأبعاد ، دقيقة المسالك ، بناها على المعنى و الاستدلال العقلي ، و لسنا بحاجة إلى الاتساع في الحديث عن الفكر النحوي عند الخليل لأن كثيرا من الباحثين كتبوا عنه الكتب و البحوث.

أما أفكار الخليل و آراءه فقد جمعت في مدونات تلميذه الأمني " سيبويه " الذي نقلها بصدق و أمانة في كتابه الذي يعد أقدم كتاب وصل إلينا و الخليل رائد في مضمار الدراسات اللغوية ، نضجت على يديه الدراسات النحوية ، و كان موقفه واضحا من الأصول النحوية كالسماع و القياس قال الأستاذ " شوقي ضيف " << اعتمد الخليل في تأصيله لقواعد

1 - كريم حسين ناصح الخالدي ، أصالة النحو العربي ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ط 1 ، 2005م- 1425 م ص 59.
2 - كريم حسين ناصح الخالدي ، أصالة النحو العربي ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ط1 ، 2005 م -1425 هـ ص 59.

النحو وإقامة بنياته على السماع و التعليل و القياس ، و السماع عنده إنما يعني بنبعين كبيرين : نبع النقل عن القراء للذكر الحكيم و كان هو نفسه من قرائه و حملته ، و نبع الأخذ عن أفواه العرب الخلص الذي يوثق بفصاحتهم.....>>[1]

و كان الخليل يقيس الكثير المطرد من كلام العرب ، و كان يذكر الشاذ و ينص عليه و على المهمل من أساليب العرب ، و قد أحكم " الخليل " نظرية العمل و شاد أركانها ، فكان الفعل عنده أقوى العوامل ، يعمل ظاهرا و مقدرا و قد كان ذلك الأساس الذي فسر به الحالات الإعرابية لكثير من الألفاظ المنصوبة و المرفوعة و لا سيما المصادر ، ووجد أن الأسماء تعمل إذا شابهت الفعل كاسم الفاعل و الصفة المشبهة و اسم المفعول ، و صيغ المبالغة و المصدر ، ووضع لذلك أحكاما غير أنه كان يميل إلى ما يفرضه المعنى من حكم ، وقال بالعوامل اللفظية الأخرى كالحروف ، و قال بالعوامل المعنوية.

بعض آراءه النحوية :

أ- حذف حرف الجر : جعل الخليل رحمه الله قوله تعالى << فدعا ربه أني مغلوب فانتصر >> (القمر /10) على حذف حرف الجر و لذلك قرنت (أن) بالفتح .جاء في (الكتاب) << وقال سبحانه و تعالى << فدعا ربه أني مغلوب فانتصر >> (هود : 25) وإنما أراد : بأني مغلوب و بأني لكم نذير مبين و لكنه حذف الباء .[2]

و كذا العطف على اسم (لا) النافية للجنس فإذا عطف على اسم (لا) نكرة مفردة و تكررت (لا) تجوز عند " الخليل " و من تابعه العطف على محل إسم (لا) الأولى أو على لفظ

1 - شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، مطابع دار المعارف بمصر ط2 ، 1972 م ص 34.
2 - هادي نهر ، نحو الخليل من خلال الكتاب ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ص 175.

اسمها تقول لا رجل و لا امرأة و لا امرأة و لا امرأة في الثاني عطف على بناء الأول و التنوين بالنصف فيه عطف على محله بوصفه اسم (لا) و قد عملت في الرفع عطف على محله قبل أعمال (لا) فيه وهو الابتداء.و من ذلك قول " ذي الرمة"

ربها العين و الآرام لا عد عندها ولا كرع بالا المغارات و الرلل

و قال " الرجل من مدحج" .

هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك و لا أب

قال " سيبويه " فزعم الخليل " – رحمه الله – أن هذا يجري على الموضع لا على الحرف الذي على ، في الاسم كما أن الشاعر جني قال :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا .

و مثل ذلك أيضا قول العرب : لا مال قليل و لا كثير رفعوه على الموضع ....>>[1].

و من آراءه أيضا رأيه في الحركات ، فالفتحة المكسورة و الضمة عند الخليل و أكثر المتقدمين من النحاة أصوات تزداد على الحروف التي من مخرجها ، فالفتحة تزاد على الألف لأنها من مخرجه ، و كذلك الكسرة في زيادتها على الياء ، و الفتحة في زيادتها على الواو و إلحاقهن بالحروف ليتوصل إلى النطق بالحرف جاء في (الكتاب) : << و زعم " الخليل " أن الفتحة و الكسرة و الضمة زوائد من يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به ، و البناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه فالفتحة من الألف و الكسرة من الياء ، و الضمة من

1 ، المرجع نفسه ص 104 ، 105.

الواو فكل واحدة شيء مما ذكرت لك >>[1]و من ذلك وجدنا بأن " الفراهيدي " أكمل بناء مذهب نحوي هو المذهب البصري ، و قد استفاد علماء الكوفة من آراءه كثيرا ، و استمدوا منها جل أفكارهم ، و لا يزد من جاء بعده على ما أنجزه غير القيل من العلل و العوامل و توجيه إعراب ألفاظ ، و العثور على شواهد جديدة لأحكام نحوية و تنويع ضروب ؟ القياس ، و ظل النحو كما وضعه " الخليل " يشرحه الشارحون و يوضحون غوامضه و يفسرون شواهده و يتوسعون في أصوله .

2-ب- الفكر الصوتي عند الخليل :

إن معرفة " الخليل " بالرياضيات و الموسيقى التي هدته إلى ابتداع علم العروض فقد وجهته إلى أهمية الجانب الصوتي في اللغة ، فلاحظ بأن المعاجم إلى سبقته ، عند غير العرب ، مرتبة أما ترتيبا أبجديا أو ترتيبا ألفبائيا و الذي يرجع إلى " نضربن عاصم " (ت 79 هـ) ، فرأى بأن الترتيب الأبجدي ليس من عند العرب ، بل من اليونان ، فهو خاص بالمنطق و الجبر و الهندسة . كما ان الترتيب الألفبائي يقوم أساسا على الشبه ، و لأنه أراد أن يكون مميزا في كل شيء فإنه قام بابتكار طريقة جديدة في ترتيب حروف المعجم و هي الترتيب الصوتي للحروف وفق مخرجها إبتداءا من أقصاها في الحلق على الشفتين و هو الترتيب العلمي و الطبيعي .

و قام بعزل الصوت عن بنيته ، و يظهر انشغاله بفكرة عزل الصوت بعيدا عن البنية ، من حوار نقله تلميذه سيبويه حيث قال : << قال الخليل يوما و سأل أصحابه كيف تقولون إذا

1 - المرجع نفسه ص 155.

أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (ك) و الكاف التي في (مالك) و الباء التي في (ضرب) فقيل له نقول : (باء) (كاف) فقال إنما جئتم بالاسم و لم تلفظوا بالحرف . و قال أقول : كه ، فقلنا : لم ألحقت الهاء ، فقال : رأيتهم قالوا (عه) فألحقوا (هاء) حتى صيروها يستطاع الكلام بها لأنه لا يلفظ بحرف ، فإن وصلت قلت : ك ، ت .....كما قالوا (ع) يا فتى فهذه طريقة كل حرف كان متحركا>>[1]

و لمعرفة مخارج الحروف قال الخليل بالنطق بالحرف ساكنا مسبوقا بهمزة و يتتبع مخارجها مثلا : أب ، أث ، أخ .....الخ.

و قام بتقسيم أعضاء النطق انطلاقا من دور كل عضو فيها ووظيفته في عملية النطق ، لأنه ربط بين ترتيب الأصوات حسب مخارجها و بين أعضاء النطق المستعملة في إنتاج هذه الأصوات ، فبدأ من أقصاها في الحلق حتى الشفتين ، و قد رتب الخليل أصوات العربية على تسعة أحياز ، و الحيز عنده يعني الفراغ الذي يشغله الحرف في الحلق و الفم ، فهو مكان أوسع مدى مما استقر عليه الآمر بعد ذلك في مفهوم المخرج ، و الحروف مع أحيازها عنده هكذا.[2]

1- **الحيز الأول** : الحلق و يشتمل (ع ، ح ، هـ ، خ ، غ) و هي عنده حلقية لأن مبدأها من الحلق ، و لقد قسمه إلى أعلى الحلق و أدناه و أوسطه ، فالحلق ليس حيزا واحدا فقط.

1 - حلمي خليل ، دراسات في اللغة و المعاجم ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ط 1 ، 1998 م ، ص 35.
2 - يحي بن علي بن يحي المباركي ، خوارزم العلمية للنشر و التوزيع 1428م ص 149.

2- **الحيز الثاني** : اللهاة و يشتمل على (ق و ك) و سماهما حروفا لهوية . لأن مبدأها من اللهاة ، و هو قد يتحدث عن اللهاة فقط و مرات يتحدث عن أقصى (الفم) ، و هو الجزء الذي تتدلى منه (اللهاة).

3- **الحيز الثالث** : شجر (الفم) و يشتمل على (ج ، ش، ص).

4- **الحيز الرابع** : (أسلة اللسان) و يشتمل على (ص ، ص، ز).

5- **الحيز الخامس** : (النطع) و يشتمل على (ط ، د ، ت) .

6- **الحيز السادس** : (اللثة) و يشتمل على (ظ، ث ، ذ).

7- **الحيز السابع** : (ذلق اللسان) و يشتمل على (ر، ل ، ن).

8- **الحيز الثامن:** (الشفة) و يشتمل على (ف ، ب ، م)

9- **الحيز التاسع** : و سماه الهوائية أو الجوف و يشتمل على (و ، ا ، ي) أما حرف (الهمزة) فقد أدخلها في هذا الحيز (الجوف) و في أحيان أخرى أخرجها منه و جعلها في حيز (الحلق) ، ووضع الهمزة في اللغة مضطرب – ولا ريب – فكان (الخليل) متشككا في وضعها [1].

2- أ- الفكر النحوي :

لقد ساهم " الخليل " مساهمة فعالة في نضج النحو ، و هو عالم لم يوفه الباحثون حقه ، و لم ينل ما يستحقه من تكريم و تعظيم ، ذلك أنه عبقري . و قد قال عنه الدكتور " مهدي

1 - المرجع نفسه ص 150.

المخزومي " ، << منحه الله العقل العظيم ، و الفكر النبيل و البصيرة النافذة و القدرة على الاستقرار و التحليل و الاستنباط و الاستنتاج و لم يمنحه الله إلا للنزر القليل من البشر >> [1] فقد استطاع هذا العبقري أن يلم ذلك الشتات من الآراء و الأفكار و الاستنتاجات ليصوغها في نظرية نحوية عميقة الغور شاملة الأبعاد و دقيقة المسالك ، بناها على المعنى و الاستدلال العقلي .

و لسنا بحاجة إلى الاتساع في الحديث عن الفكر النحوي عند الخليل لأن كثيرا من الباحثين كتبوا عنه الكتب و البحوث .

أما أفكار الخليل و آراءه فقد جمعت في مدونان تلميذه الأمين " سيبويه " الذي نقلها بصدق و أمانة في كتابه الذي يعد أقدم كتاب وصل إلينا و الخليل رائد في مضمار الدراسات اللغوية ، نضجت على يديه الدراسات النحوية ، و كان موقفه واضحا من الأصول النحوية كالسماع و القياس قال الأستاذ " شوقي ضيف " << إعتمد الخليل في تأصيله لقواعد النحو و إقامة بناية على السماع و التحليل و القياس ، و السماع عنده إنما يعني بنبعين كبيرين : نبع النقل عن القراء للذكر الحكيم و كان هو نفسه من قرائه و حملته ، و نبع الأخذ عن أفواه العرب الخلص الذي يوثق بفصاحتهم ....>>[2].

1 - كريم حسين ناصح الخالدي ، اصالة النحو العربي ، دار الصفاء للنشر و التوزيع . عمان ط 1 ، 2005 م – 1425 هـ ص 59.
2 - شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، مطابع دار المعارف بمصر ط2، 1972 م ص 34.

غير أن الخليل وهو يصنف الأصوات العربية على هذا النحو طبقا للأحياز حدد أعضاء النطق بصورة اكثر تفصيلا [1] و هي عنده تتمثل في الشكل الآتي إبتداءا بالحلق ،و إنتهاء بالشفتين ، أو كما قال الأرفع فالأرفع :

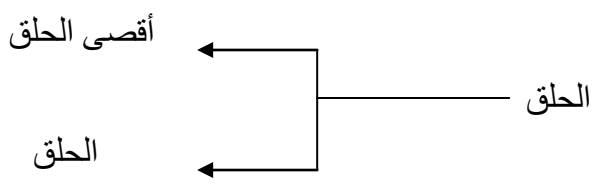

1 - العين ، تحقيق عبد الله درويش ص 65.

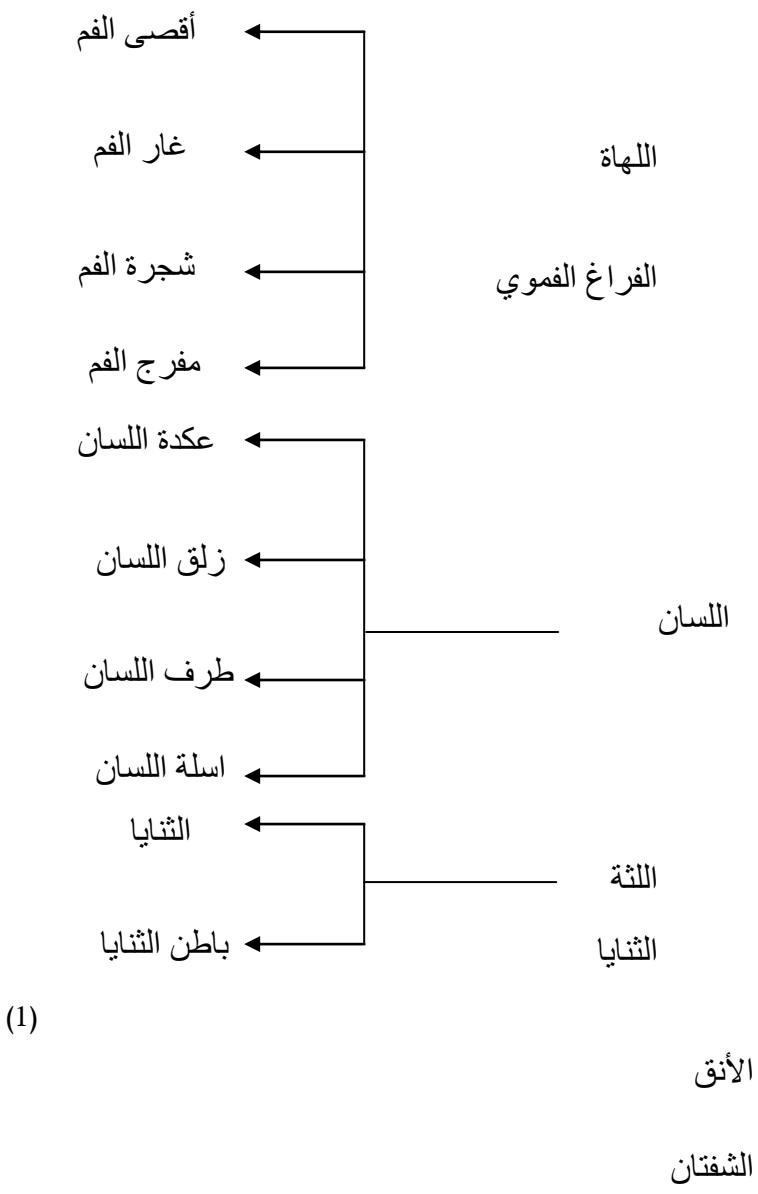

(1)

صفات الحروف العربي يتضيف الخليل : (2)

الحروف	الأحياز	التعليل	المدارج	الملاحظات

1 - حلمي خليل ، دراسات في اللغة و المعاجم ص 41.
2 - مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونتيني و نماذج الشطر الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث أريد – الأردن ط 1 1431 هـ 2010 م ص 37.

	ع ح هـ	أقصى الحلق	لأن مبدأها من الحق		فهذه الحروف كلها حلقية بعضها أرفع من بعض
	خ غ	أدنى الحلق			
	ق ك	لهويتان	لأن مبدأها من اللهاة	من بين عكدة اللسان و بين اللهاة في أقصى الفم	
	ج ش ض	شجرية	لأن مبدأها من الشجر الفم أي : مفرج الفم	و الجيم مثل القاف و الكاف مدرجها من بين عكدة اللسان و بين اللهاة من أقصى الفم دون الشين و الطاء	
أحرف صحاح	ص س ز	أسلية	لأن مبدأها من أسلة اللسان و هي مشدق طرف اللسان		مدرج السين بين الصاد و الزاي
	ط د ت	نطعية	لأن مبدأها في نطع الغار الأعلى		الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها ، و إرتفعت عن خفوت التاء ، فهي بينهما
	ظ ث ذ	لثوية	لأن مبدأها من اللثة		
	ر ل ن	زلقية لسانية	لأن مبدأها في ذلق اللسان و هو تحديد	لا ينطق اللسان إلا بها	فلما ذلقت هذه الحروف الستة
	ف ب م	شفوية	لأن مبدأها من اللثة	إرتفعت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى و بين ظهر	

				اللسان ، ليس اللسان فيهن عمل ، كثر من تحريك الطبقتين بهن ، و لم ينحر فن عن ظهر اللسان إنحراف الراء و اللام و النون.	
أحرف علة	وادي الهمزة	جوفية	لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج جهاز النطق و ليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف	هاوية في الهواء لا مدرج لها و لذلك كانت هوائية	

(1)

هذا التقسيم لأعضاء النطق عند الخليل يتفق مع تقسيمات المحدثين بصورة عامة مع إختلاف الأسماء أحيانا .

هذا بالإضافة إلى تقسيمه الأصوات العربية طبقا للصفات التي رآها فيها على النحو التالي :

1- الصحاح ، و هي جميع الحروف ما عدا الصوائب الطويلة .

2- العلل ، الصوائب الطويلة ، أي الألف و الواو و الياء ، و أحيانا كان يضيف الهمزة إليها ، أو يحذفها منها.

3- الذلق ، و هي الراء و اللام و النون و الفاء ، و الباء ، و الميم .

4- الذلقية ، و هي (الراء و اللام و النون).

1 - مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونتيني و نماذج الشطر الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث أريد – الأردن ط 1 1431 هـ 2010 م ص 38.

5- الطلق ، و هي العين و القاف ، و يضاف إليها السين و الدال .

6- الصتم ، و هي التاء و الثاء و الجيم و الحاء و الخاء و الشين و الصاد و الضاد و الطاء و الضاء و العين و القاف و الكاف و الهاء و الراي و الذال و معنى هذا أن الخليل قد صنف أصوات العربية طبقا لمعيارين أحدهما صوتي ، إستند فيه إلى الصفات النطقية و السمعية التي تتمايز بها الأصوات ، و الآخر إحصائي أستند فيه إلى كثر دخول بعض هذه الاصوات ، أو قلة دخولها في أبنية الكلام العربي ، و ذلك وفق الشكل الآتي : [1]

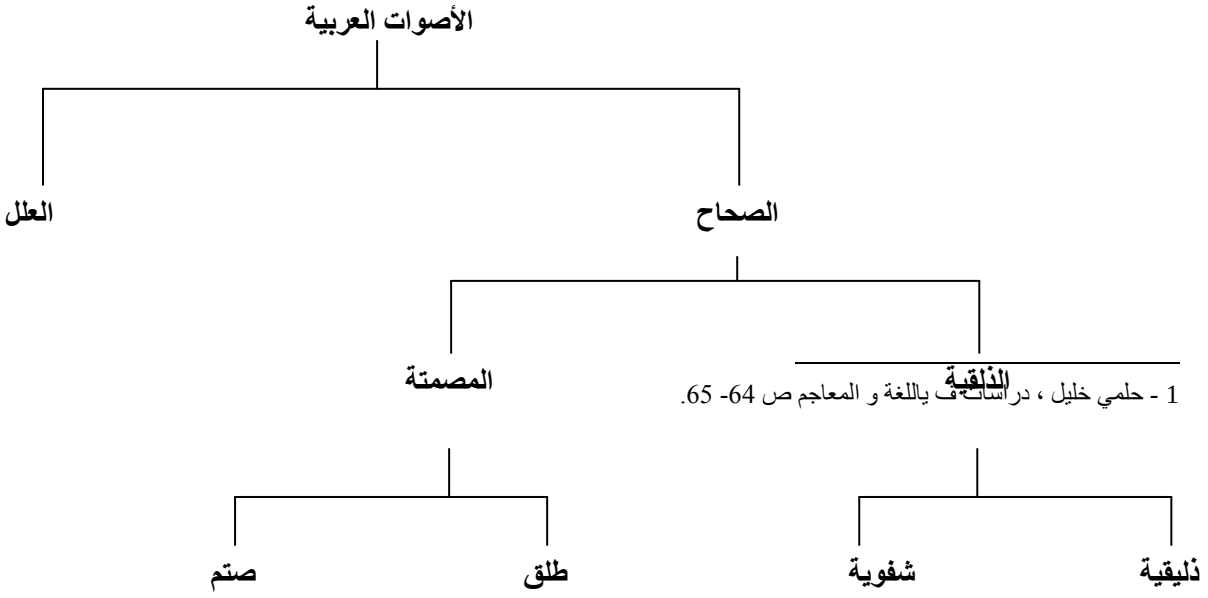

1 - حلمي خليل ، دراسات في اللغة و المعاجم ص 64- 65.

و ينبغي أن نلاحظ ان الخليل كان يستخدم أغلب هذه المصطلحات للدلالة على الصفات السمعية ، و في نفس الوقت يستخدمها للدلالة على الصفات النطقية ، فيما عدا مصطلح المصمتة الذي يدل على معنى إحصائي ، أي بمعنى أقل الأصوات دورانا في أبنية الكلمات الرياعية.

هذا بالإضافة إلى صفات الجهر و الهمس و كذا تصنيفه للصوائب ، و لسنا بحاجة إلى الإتساع في الحديث عن الفكر الصوتي عند الخليل ، لأن المقام لا يسمح بذلك ، و عليه نكتفي بذكر الخصائص النطقية لبعض الحروف عند الخليل و من ذلك :

1- الخصائص النطقية لحرف اللام " جاء اللام في ترتيب الخليل للأصوات العربية بعد الراء و قبل النون و لم يعرف تقديم الراء على اللام إلا عنده و جعل اللام و الراء و النون في حيز واحد و هو ضيع من جاء بعده يقول الخليل << الراء و اللام و النون في حيز واحد>>(1)

ووصف الخليل اللام بأنها من أحرف الذلاقة و تجدر الإشارة هنا إلى أنها مصطلح الذلاقة عند الخليل هنا ذو معنيين الأول ، إشارة إلى الأصوات التي يسهم ذلق اللسان في إنتاجها ، و هي اللام و الراء و الميم ، و الثاني دلاقة المنطق و أصواتها هي أصوات ذلق اللسان

1 - محمود فتح الله الصغير ، الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية ، جدارة للكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ط 1 ، 1428 هـ - 2008 م ص 81.

المذكور بالإضافة إلى الأصوات الشفوية ، و هي الفاء و الباء و الميم يقول الخليل << إعلم ان الحروف الذلقية و الشفوية ستة و هي (ر، ل ، ن ، ف ، ب ، م) و إنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الدلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان و الشفتين ، و هما مدرجتا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذلقية (ر ، ل ، ن) تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم و ثلاثة شفوية (ف ، ب ، م) مخرجها من بين الشفتين .

الخصائص النطقية للعين : جعل العين أقصى المخارج و قد قسمه إلى قسمين ، ما يخرج منه العين و الحاء و الهاء ، و ما يخرج من الخاء والغين و جعل العين أقصى الأصوات مخرجا و به يسمى معجمه يقول الخليل : فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء.....ثم الهاء.....فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء و العين في حيز واحد ،كلهن حلقية >> [1] و العين عند الخليل أحد أحرف الطلاقة ووصفها من القاف بأنهما لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف و اضخمهما جرسا.

ومن الواضح أن مخرج العين عند الخليل هو الحلق ، و منطقه الحلق تبدأ عنده من الحنجرة و تنتهي بالطبق.

الفكر الدلالي عند الخليل :

1 - محمود فتح الله الصغير ، الخصائص النطقية و الفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية ص 35.

إن الخليل بن أحمد الفراهيدي من اللغويين العرب الذين إهتموا بالقضايا الدلالية و ذلك من خلال ما قام به في كتاب << العين >> و هو أول تصنيف في المعاجم ، و يدرج في صميم الدرس الدلالي ، و قد إعتمد في بيان دلالة ألفاظه على مبدأين : [1]

أ-مبدأ المخارج في ترتيب الألفاظ : بدأ بالعين بعده صادرا من أقصى الحلق.

ب- مبدأ التقليبات : في الكلمة الواحدة مثلا (كتب يصدر منها : كتب – تكب-تبك – بكت بتك- كبت) بمجموع ستة ألفاظ و يشير إلى المستعمل و المهمل بطريقة رياضية الكلمة ذات ثلاثة حروف يشتق منها ثلاثة كلمات :

(6= 1×2×3) ، و ذات أربع حروف يشتق منها أربعة و عشرون كلمة ، و ذات خمسة أحرف يشتق منها مئة و عشرون كلمة .

كما يعد الخليل بن أحمد من الأوائل الذاهبين إلى القول بوجود ، العلاقة الطبيعية بين اللفظ و مدلوله ، إستنادا إلى الرأي الذي ذهب إليه من أن اللغة ظاهرة طبيعية بين اللفظ و المعنى ، ينبغي أن تكون كذلك.

قال الخليل موضحا هذا الرأي يقال : << صر الجندب>>[2] صريرا ، و صرصر الأخطب صرصرة ، كأنهم توهموا في صوت الجندب إستطالة ، و مدا توهموا في الأخطب ترجيعا.

الفكر العروضي :

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العالم العبقري ، ص 65.
2 - خليفة بوجادي ، محاضرات في علمي الدلالة مع نصوص و تطبيقات ص 45.

كلمة العروض في اللغة العربية لها معان كثيرة : منها (الخشبة العارضة في خيمة البدو (بيت الشعر) ، و العروض اسم من أسماء الجمل ، و العروض اسم لمكة ، و المدينة ، و اليمن ، و العروض ، و كذلك اسم لمنطقة عمان التي كان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقيم بها .

و قد أخذت معظم مصطلحات علم العروض من أسماء أجزاء الخيمة مثل الوتد و السبب ، و الركن ، و المصراع ، و غيرها ، و العروض كمصطلح لذلك العلم الذي يعرف بوساطته صحيح أوزان الشعر من مكسورها ..و قد أخذ من أسماء الخشبة العارضة في بيت الشعر.[1]

و نجد لكلمة " عروض " معاني عدة في لغة العرب منها :

1- الناحية أو الجهة أو الطريق الصعب حيث يقال : (خذ في عروض سوى هذه أي من ناحية ، و لقيت منه عروضا صعبة)[2] ، كما يقال : (أخذ في عروض آخر أي في طريق آخر من الكلام)[3]

2- الناقة الصعبة ، حيث يقال : (إعترضت البعير : ركبته وهو صعب)[4] .

3- المعنى و النظير ، حيث يقال : عروض الكلام ، أي فحواه ومعناه و هذه المسألة عروض هذه أي نظيرها ، و يقال : عرفت ذلك في عروض كلامه و معارض كلامه أي في فحوى كلامه و معنى كلامه).[1]

1 - سميح أبو مغلي ، العروضو القوافي ، دار البداية ناشرون و موزعون ، عمان – الأردن – ط 1 2009 ، الزمخشري ، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط 3 1985 ، ص 149.
2 - ابن منظور ، لسان العرب .
3 - المصدر نفسه .
4 - المصدر نفسه

4- مكـة و المدينـة ، حيـث يقـال : (اسـتعمل فـلان علـى العـروض أي علـى مكـة و المدينة)[2].

و ربما كان هذا المعنى الأخير هو الأوثق بسبب تسمية هذا العلم عروضا حيث يروي أن الخليل ابن أحمد سماه عروضا تيمنا بمكة المكرمة و يقال أنه ابتكره فيها (و يروي بعض العلمـاء أن الخليـل عنـدما رأى بعـض الشـعراء المعاصـرين لـه ينظمـون شـعرا بقوالـب أو بإيقاعات لم تسمع عن العرب ، يقال أن " الخليل" طاف حول البيت بمكة المكرمة و دعا الله أن يلهمه علما لم يسبق إليه ، فإعتزل الناس في حجرة له ، كان يقضي فيها الساعات الطوال يقرأ كل ما جمع من اشعار العرب و يوقعها على أنغامها ، و يضع كل مجموعة متجانسة منها منفردة في دفتر حتى تم له حصر أوزان الشعر العربي و ضبط أحوال قافيته.[3]

كما يقال : أنه كان يمر يوما بسوق النحاسين و هو يدير بيتا من الشعر في رأسه ، فتوافق تتابع حركاته مع تتابع طرقات النحاسين على آنيتهم و توافقت سكناته مع توقف المطارق عن الآنية ، فالطرق حركة و التوقف سكون و هكذا ، فأدرك أن موسيقى البيت ا نما جاءت من حركات و سكنات منتظمة و أجرى ذلك في بقية الأنواع حتى إستوى له هذا العلم كله.[4]

---

1 - المصدر نفسه
2 - المصدر نفسه
3 - مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي بحوره ، قوافيه ، ضرائره ، دار الجامعية الجديدة ، 2009 م ص 21.
4 - المرجع نفسه ص 22.

و لقد أجمع علماء العربية على أن " الخليل بن أحمد الفراهيدي " (100-170 هـ) هو الذي ابتدع علم العروض و لم يسبقه إليه سابق.

و كان " الخليل " قد عرف بحسه الموسيقي ، فقد ألف كتابا في النغم و حصر موسيقا الشعر العربي في خمسة عشر وزنا هي بحور الشعر المعروفة إلى الآن ، ثم استدرك تلميذه الأخفض الأوسط " (ت 215 هـ) بحرا عرف بالمتدارك و لم يكن الخليل أولى انتباها لهذا البحر لما فيه من عيوب [1].

و قد جمعت أوزان الخليل بهذين البيتين : [2]

طويل يمد البسط بالوفر كامل و يهزج في رجز و يرمل مسرعا

فسرح خفيفا ضارعا تقتضب لنا من أجث في قرب متدارك مطمعا

و قد رووا أنه قيل للخليل بن أحمد : (هل للعروض أصل ؟) فقل : نعم مررت بالمدينة حاجا ، فرأيت شيخا يعلم غلاما ، يقول له : قل :

نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا

نعم لا نعم لالا نعم لا نعم لا لا

قلت: (ما هذا الذي تقوله للصبي ؟) ، قال : (هو علم يتوارثونه)

عن سلفهم يسمونه التنغيم، لقولهم فيه نعم ، قال الخليل : فرجعت بعد الحج فأحكمتها .[3]

1 - سميح أبو مغلي ، العروض و القوافي ص 9.

2 - أبي زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي ، الكافي في العروض و القوافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1، 2003 م – 1424 هـ .ص11

3 - سميح ابو مغلي ، العروض و القوافي ص 10.

و معنـى ذلـك انـه وزن << نعـم لا>> بـ << فعـولن >> و << نعـم لا لا >> بـ << مفـاعلين >> و هكذا . (0/0//) (0/0//) (0/0/0//) (0/0/0/0//)

و لا يفيد علم العروض في معرفة صحيح أوزان الشعر من مكسورها فحسب ، و إنما يعين المثقفين ، كذلك على تحاشي الوقوع في الخطأ عند قراءة الشعر أو إنشاده ، و يساعد الباحثين و محققي المخطوطات ، ولا شك أن هذا المتوارث عن الأسلاف في تعليم أبنائهم نماذج البحور الشعرية لتركيب مقاطع الكلام حسب الأوزان المختلفة كانت هي البدايات الأولى لتحسس اصل المقطع الصوتي ضمن الوحدة الصوتية في بيت شعري أو عبارة نثرية ما و لو تقيدنا بعدد الأعاريض و الضروب كما وردت في (معيار النغم الشعري) إستطعنا أن نقدم تصورا كاملا لبحور الشعر الستة عشر بإستخدام (نعم و لا) ، اللتان ترمزان إلى المقاطع الصوتية داخل الوحدات الكلامية ، في الإيقاعات الشعرية.

أما أعظم عمل قام به الخيل بن احمد الفراهيدي تأكيدا لتركيزه على الحدود المقطعية وهو يضع بحور الشعر العربي – فيتضح من تركيزه على مفهوم الحركة و السكون ، و يقصد بالسكون (الحروف الصحيحة غير متبوعة بإحدى الحركات الثلاث – ضمة او فتحة أو كسرة – أو الف المد وواوه و يائه ، و الحركة أي حرف صحيح ساكن وقع في الكلمة أو السياق الأدائي مضموما أو مكسورا أو مفتوحا ، و هذا المفهوم هو الذي يقوم عليه كل علم العروض الخليلي ، فقد إتخذ يرحمه الله تعالى – من مفهوم الحركة و السكون الأساس الذي وزع به البيت الشعري إلى مجموعة من الوحدات الصوتية التي تعد أساسا للنظام العروضي

، و قد بناها معتمدا على المفهوم الصوتي الذي كان شائعا و مستعملا في النحو و الصرف و علوم اللغة الأخرى ، فقد جعل السبب الخفيف : متحركا و ساكنا (/0) ، و السبب الثقيل : متحركين (//) ، و الوتد المجموع (//0)متحركين و ساكنا ، و الوتد المفروق : متحركا و ساكنا و متحركا (/0/) و الفاصلة الصغرى ثلاثة متحركات و ساكنا (///0) ، و الفاصلة الكبرى : اربع متحركات و ساكنا (////0) .[1]

و الشعر كله أربعة و ثلاثون عروضا ، و ثلاثة و ستون ضربا ، و خمسة عشر بحرا تجمعها خمس دوائر ، فالطويل و المديد و البسط دائرة ، و الوافر و الكامل دائرة ، و الهزج و الرجز و الرمل دائرة ، و السريع و المنسرح و الخفيف و المضارع و المقتضب و المجتث و المتقارب وحده دائرة على قول الخليل :

الدائرة الأولى : الطويل و المديد و البسط : [2]

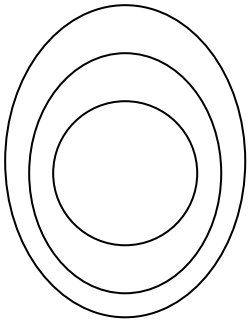

* الدائرة الوسطى دائرة المديد << فاعلاتن فاعلن >> أربع مرات .

* الدائرة الصغرى دائرة البسيط << مستفعلن فاعلن >> أربع مرات.

1 - يحي بن علي يحي المباركي ، خوارزم العلمية للنشر و التوزيع ، جدة 1428 هـ ص 175.
2 - التبريزي ، الكافي في العروض و القوافي ص 37.

هذه الدائرة الأولى سميت دائرة المختلف لأن ابحرها مركبة من أجزاء خماسية و سباعية ، فلاختلاف أجزائها سميت دائرة المختلف الدائرة الثانية : الوافر و الكامل : [1]

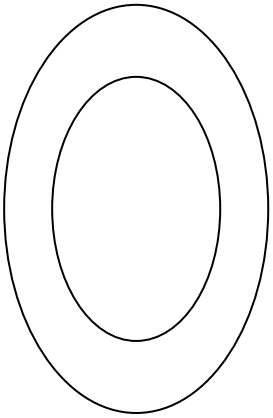

الدائرة الكبرى دائرة الوافر << مفاعلتن >> ست مرات .

الدائرة الصغرى دائرة الكامل << متفاعلن>> ست مرات.

* سميت دائرة المؤتلف لأن بحريها مركبان من أجزاء سباعية مكررة ، فأجزائها متماثلة ، و لإئتلاف أجزائها سميت دائرة المؤتلف.

الدائرة الثالثة : الهزج و الرجز و الرمل .[2]

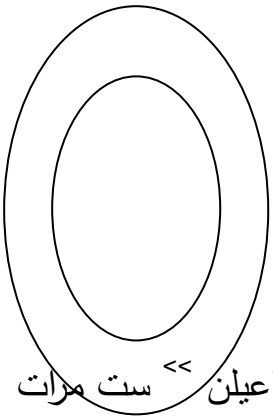

الدائرة الكبرى دائرة الهزج << مفاعيلن >> ست مرات .

* دائرة الوسطى دائرة الرجز << مستفعلن >> ست مرات.

1 - التبريزي ، الكافي في العروض و القوافي ص 53.
2 - المرجع نفسه ص 67.

* الدائرة الصغرى دائرة الرمل << فاعلاتن >> ست مرات

و سميت دائرة المشتبه لأن أجزاء متماثلة أيضا فكل واحد من أجزائها يشبه الجزء الآخر لأنه مثله إذ كانت الأجزاء كلها سباعية .

* الدائرة الرابعة : السريع و المنسرح و الخفيف و المضارع و المقتضب و المجتث.[1]

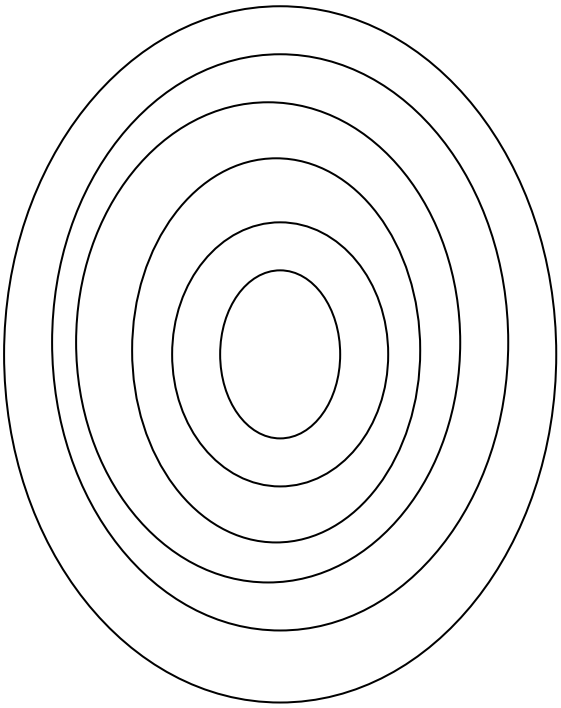

الدائرة الكبرى دائرة السريع << مستفعلن مستفعلن مفعولات >> مرتين .

و التي يعدها دائرة المسرح << مستفعلن مفعولات مستفعلن >> مرتين.

و الدائرة الثالثة دائرة الخفيف << فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن >> مرتين .

1 - التبريزي ، الكافي في العروض و القوافي ص 88.

و التي يعدها دائرة المضارع << مفاعلن فاعلاتن مفاعلن >> مرتين.

و التي بعدها دائرة المقتضب << مفعولات مستفعلن مستفعلن >> مرتين.

و الدائرة الصغرى دائرة المجتث << مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن >> مرتين.

و سميت دائرة المجتلب ، لأن الجلب في اللغة الكثرة ، فلكثرة أبحرها سميت بهذا الإسم .

الدائرة الخامسة : دائرة المتقارب وحده عند الخليل.[1]

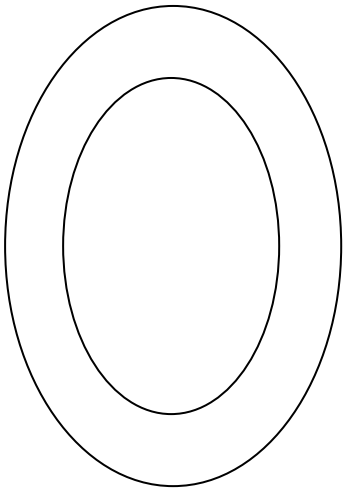

* الدائرة الكبرى دائرة المتقارب << فعولن >> ثماني مرات .

* الدائرة الصغرى دائرة المحدث << فاعلن >> ثماني مرات .

و سميت دائرة المتفق لإتفاق أجزائها ، لأن أجزائها خماسية كلها .

– نظرية التقليبات الصوتية :

1 - التبريزي ، الكافي في العروض و القوافي ص 95.

لقد سلكن كتب متون اللغة نظاما دقيقا في ترتيبها و جمعت ألفاظ اللغة بطريقة واسعة ، و ذلك لم يسر وفق طريقة واسعة بل له طرق متعددة ، و من بين هذه الطرق طريقة التقليبات الصوتية :

و هي تلك الطريقة التي ابتكرها " الخليل بن أحمد " و رتب عليها معجمه (العين) ، و تقوم على اساس ملاحظة ترتيب الكلمات على حسب ابعد الحروف مخرجا ، وهي بذلك تتوقف لمعرفتها على امكان معرفة الباحث بمخارج الحروف العربية و ترتيبها من حلقية و لسانية و شفوية مع بعض الإختلافات اليسيرة بين العلماء في تقديم حرف على آخر.

و تقوم هذه الطريقة على أساس جمع الكلمة و تقليباتها في مكان واحد فمثلا (ك ، ت ، ب) تقلب على وجوهها و توضح كلها في مكان واحد من المعجم ملاحظا في ذلك وضعها تحت ابعد الحروف مخرجا و التقليبات في المادة السابقة هي " ك ت ب ، ب ك ت ، ت ب ك ، ك ب ت ، ب ت ك ، ت ك ب >>.

هاتان هما القاعدتان الاساسيتان لنظرية التقليبات الصوتية و قد سار على هذه الطريقة معجميون اخرون بعد الخليل بن احمد في معجمه العين [1] و الذي يعود له الفضل في جمع الفاظ اللغة لان طريقة التقليبات مكنته من ضبطها و احصائها بطريقة رياضية ذكية ، اذا اتبع طريقة التقليبات الصوتية بحيث يضع الكلمة و تقليباتها في مكان واحد مع ملاحظة جعلها تحت ابعد الحروف مخرجا ، و جعل لكل حرف كتابا ،و بدأ بكتاب (العين) ثك كتاب (الحاء) ثم (الهاء) و هكذا الى اخر الحروف .

1-و علم المعجم ، دار الكتاب الحديث 1430هـ -2010 م ، ص 176، 177.

و على هذا فعنده كتب بعدد حروف الهجاء ، و يقسم الكتاب ابوبا من حيث مخارج الحروف التي تجتمع مع حرف الكتاب ، فمثلا كتاب (العين) (حرف العين) يبدأ بالعين مع حروف الحلق التي تكون ثم حروف اقصى اللسان ، اخذا في عرض الثنائي اولا ثم الثلاثي .....الخ على حسب منهجه في عرض الابنية.

و رتب كل كتاب (حرف) على حسب الابنية من الثنائي و الثلاثي و الرباعي و الخماسي على الترتيب ، فيذكر الثنائي اولا ، وهو كل ماكان على حرفين و يدخل فيه ما كان ثنائيا من الحروف و الأدوات مثل : قد ، لم ، مل ، لو ، بل و تقلباتها مثل : دق، مل ،.....و نحوها ، و اسماء الأفعال مثل صه و نحوها كما يدخل فيه مقلوباتها.

و يدخل في ابنية المضاعف ، الثنائي المكرر مثل : صر و صرصر ، زل ، و زلزل ، و يورد ايضا المشتقات من ذلك ، ففي سن يذكر السن ، و أسن الرجل ، و ناقة مسنة و سنان الرمح و حمأ مسنون...الخ.

اما ما جاء على حرفين مثل " يد " و " دم " فاصله ثلاثي فيبحث فيه و يلي ذلك الثلاثي الصحيح : و هو ما ليس فيه علة أو همزة أو تضعيف – و تقلباته و الأفعال و الأسماء لا تأتي إلا على ثلاثة أحرف ، حرف يبدأ به ، و حرف يحشى به ، و حرف يوقف عليه[1].

و الثلاثي من الأفعال نحو قولك " ضرب ، خرج ، دخل ، مبنى على ثلاثة احرف ومن الأسماء نحو : عمر و جمل و شجر مبني على ثلاثة أحرف.

1- عبد الغفار حامد هلال ، مناهج البحث في اللسانيات و علم المعجم ص 203.

يلـي ذلك الثلاثي المعتل و هو ما فيه حرف علة تقلباتـه مثل : وضـع ، عـاض ، ضاع و يذكر بين حروف العلة الهمزة ففي الثلاثي المعتل من باب " الدال " و " الباء " و (و ء ي) معهما يذكر << (د ب ء) ، (ب و د) ، (ب د ء) ، (ب ي د) ، (ء ب د) ، (د ء ب) ، (ء د ب) (و ب د) >>.

و اللفيف ما كان فيه حرف علة – بنوعيه المفروق و المقرون : مثل (روى) (ورى) ، (وعى) ، (عوى) ، (ودى) ، (بدى).

الرباعي و الخماسي : فالرباعي من الافعال نحو دحرج و هملج ، و قرطس مبني " على اربعة احرف .

و من الأسماء نحو : عبقر ، عقرب ، جندب و شبهه .

و الخماسي من الافعال نحو : اسحنكك و اقشعر، و اسحنفر ، و اسبكر مبني على خمسة احرف [1] و من الاسماء نحو : سفرجل ، همرجل ، شمردل و قرعبل و عقنعل و قبعثر و شبهه .[2]

فكل كلمة رباعية او خماسية تبحث في باب الرباعي او الخماسي ، هذا بالإضافة الى تبيانه للمستعمل و المهمل من المواد .

و تبعا لما سار عليه الخليل من التقليبات فإن كل بناء يغير ترتيب حروفه بناءا على منهج التقليب ينتج عددا من التقاليب.

1- عبد الغفار هلال ، مناهج البحث في اللسانيات و علم المعجم ص 204 .
2- العين ، تحقيق عبد الله درويش ص 54.

قال الليث : قال الخليل : << اعلم ان الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو << قد ، دق ، شد ، دش >> و الكلمة الثلاثية تتصرف على ستة اوجه ،و تسمى مسدوسة و هي نحو ضرب ، ضبر ، برض ، بضر، رضب ربض ، و الكلمات الرباعية تتصرف على اربعة و عشرين وجها ، و ذلك ان حروفها و هي اربعة احرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح و هي ستة اوجهث فتصير اربعة و عشرين وجها ، يكتب مستعملها و يلغي مهملها و ذلك نحو عبقر يقوم منه : عقرب ، عبرق ، عقبر ، عبقر عرقب ، عربق ، قعبر ، قبرع ، قرعب ، قربع ، رعقب ، رعبق ، رقعب ، رقبع ، ربقع ، ربعق ، بعقر ، يعرق ، بقعر ، بقرع ، يرعق ، برقع.

و الكلمة الخماسية تتصرف على مائة و عشرين وجها و ذلك ان حروفها ، و هي خمسة احرف تضرب في وجوه الرباعي وهي اربعة و عشرون حرفا ، فتصير مائة و عشرين وجها ، يستعمل اقله و يلغي اكثر ، و هي نحو : سفرجل سلجرف ، سلرفج ، سلفرج ، سجفلر ، سرفلج ، سجفرل ، سلفجر ، سرجلق ، سجرلف ، سرلجف ، سجلفر و هكذا >>[1] و بالتمثيل لهذا المنهج الذي اتبعه الخليل بن احمد فإننا ننظر في الجزء الثنائي فنجد نذكر كتاب (العين) (حرف العين) و يبدأ الثنائي المضاعف فيذكر باب العين مع الحاء و الهاء و الخاء و الغين .....الخ.

1- العين ، تحقيق عبد الله درويش ص 66.

و يذكر ان (العين لا تأتلف مع (الحاء) في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما الا ان يشتق فعل مع جمع بين كلمتين مثل << حي على >> ، ثم يقول في آخره : و ما وجد من ذلك فهذابابه ، و إلا فإن العين مع هذه الحروف – الغين و الخاء و الحاء – مهملات .[1]

ثم باب العين مع القاف (ع ق ، ق ع) و في احدى النسخ : و ما قبله مهمل.[2]

ثم يذكر باب (العين مع الكاف) و بعده (العين و الشين) و (العين و الضاد) و (الظاء و الذال) و (الثاء و الراء و اللام و النون و الفاء و الياء و الميم .

و هكذا ينتهي من ذكر باب الثنائي من حرف العين ، ثم ينتقل إلى باب الثلاثي من حرف العين ، فيذكر باب الثلاثي الصحيح ، (العين و الهاء و القاف) ، ثم (العين و الهاء و الكاف) ، ثم (العين و الهاء و الجيم) ، ثم (العين و الضاد و الهاء) ثم (العين و الهاء و الزاي) ، و هكذا يستمر حتى ينتهي الثلاثي بحروف الهجاء مع العين فينتقل إلى الثلاثي المعتل ، ثم الرباعي و الخماسي و في ذلك يشير إلى المستعمل و المهمل ، و يرتب المواد و الكلمات على حسب بعد المخرج ترتيب داخليا .

و لو أخذنا بعض الأمثلة لذلك من باب الثلاثي الصحيح نجدها مرتبة في حرف– العين – باب العين و القاف و الراء : (ع ق ر ، ع ر ق ، ق ع ر ، ر ع ق ، ر ق ع) مستعملات .[3]

1- المصدر نفسه ص 68-69.
2- المصدر السابق ص 70.
3- الخليل بن احمد الفرهيدي ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السا مرا ، دار الشؤون الثقافية و النشر ، بغداد ج 1 ، 68- 69.

و بـاب العـين و القـاف و الـلام (ع ق ل ، ع ل ق ، ق ع ل ، ق ل ع ، ل ع ق ، ل ق ع) مستعملات .[1]

و باب العين و الصاد و الراء (ع ص ر ، ر ص ع ، ص ر ع ، ع ر ص ، ر ع ص ، ص ع ر) مستعملات .[2]

فكان من تمام النظام ان يكون الترتيب هكذا : (ع ص ر ، ع رص ، ص رع ، ر ع ص ، ر ص ع) و هنا نجد التقاليب الستة كلها مستعملات على حين قد نجد مواد اخرى فـي بـاب الثلاثـي الصـحيح مـن حـرف العين اسـتعمل منهـا تقليـب واحـد او تقليبـان او ثلاثـة تقاليب او اربعة تقاليب او خمسة تقاليب.

و النموذج الآتي يبين المستعمل و المهمل :

باب العين و الميم :(م ع ، ع م مستعملا)

عم : الاعمام و العمومة : جماعة العم و العمة ،و العمات ايضا جمع العمة ، ورجل معم : كريم الاعمام ، و منه معم مخول ، قال " امرئ القيس " :

يجيد معم في العشيرة مخول

و العمامة : معروفة ، و الجمع العمائم ، و اعتم الرجل وهو حسن العمة و الإعتمام.

قال " ذو الرمة "

تنجو اذا جعلت تذمى اخشتها

1- المصدر نفسه ص 170.
2- المصدر السابق ص 343.

و اعتم بالزبد الجعد الخراطيم

و عمم الرجل : اذا سود ، هذا في العرب ، و في المعجم يقال : توج ، لان تيجانهم العمائم.

قال : " العجاج "

و فيهم اذ عمم المعمم

و استعمم الرجل اذا اتخذه عما ،و تعممته : دعوته عما ، و عمم : سود فالبس عمامة التسويد.

و شاة معمة : بيضاء الرأس.([1])

و العميم : الطويل من االنبات ، و من الرجال ايضا ، و يجمع على عمم و جارية عميمة ، عمة اي طويلة .

و العام : الطوال من النخيل ، التامة ، و استوى الشباب و النبات على عمه و عميمه : اي تمامه.

و عم الشيئ بالناس يعم عما فهو عام اذا بلغ المواضع كلها ، و الغمائم : الجماعات ، الواحدة عمعمة(عما) معناه " عن ما " فأدغم و الزق فإذا تكلمت بها مستفهما حذفت منه الألف كقول الله – عز وجل – << عما يتساءلون >> و العامة خلاف الخاصة .

العامة : عيدان يضم بعضها إلى بعض في البحر ثم تركب ، و العامة الشخص بذلك.

مع :

المعمعة : صوت الحريق ، و صوت الشجعان في الحرب و اسعارها ، كل ذلك معمعة.

1- عبد القادر ، عبد الجليل ، المدارس االمعجمية ، عمان دار الصفاء ، ط 1 2008 ص 126 -127.

قال :

سبوحا جموعا و احضارها كمعمعة الشغف الموقد

و قال :

و معمعت في وعكة و معمعا

المعمة : شدة الحر ، و كذلك المعمعتم ، و كان عمر يتتبع اليوم المعمعاتي فيصومه ، قال :

حتى اذا معمعان الصي هب له

باحبة نش عنها الماء و الرطب

و اما لامع فهو حرق يضم الشيئ الى الشيئ : تقول : هذا مع ذاك .

باب الثلاثي الصحيح .[1]

من حرف العين:

قال الخليل : لم تأتلف العين و الخاء مع شيئ من سائر الحروف الى آخر الهجاء فاعلمه ، و كذلك مع الخاء.

باب العين و الهاء و القاف :

(ع هـ ق – هـ ق ع مستعملان)

(ع ق هـ ، ق ع هـ مهملان)

1- عبد القادر عبد الجليل ،المدارس المعجمية ، ص 127-128.

هقع : الهقعة دائرة حيث تصيب رجل الفارس جنب الفرس يتشاءم بها ، هقع البرذون يهقع هقعا فهو مهقوع ، قال الشاعر :اداعرق المهقوع بالمرء انغظت

حليلت و ازداد حرا عجانها

انعظت : اي علاها الشبق النعط هنا : الشهوة ،و يروي

<< و ابتل منها ازارها >> فأجابه المجيب :

فقد يركب المهقوع من لست مثله

و قد يركب المهقوع زوج حصان

و الهقعة : ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء ، مثل الأثافي ، و هي من منازل القمر اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف .[1]

عهق :

العوهق : الغراب الأسود ، و البعير الاسود الجسيم ،و يقال ، هو اسم جمل كان في الزمن الاول ، ينسب اليه كرام النجائب ، يقال : كان طويل القرا ، قال رؤيته:

جاذبت اعلا : بعنس ممشق

خطارة مثل الفنيق المحمق

فرواء فيها من بنات العوهق ضرب و تصفيح كصفح الرونق .

و العوهق : الثور الذي لونه اخذ الى السواد ، و العوهق ، الخطاب الجبلي الأسود ، و العوهق : لون كلون السماء مشرب سوادا.

1- عبد القادر عبد الجليل ،المدارس المعجمية ، ص 129.

قال زائدة : العوهق الحمامة الى الورقة ، و اشد.

يتبعن ورقاء كلون العوهق لهن جن ويها كالأولق

زيافـــة المشـــي امـــام الاينـــق لاحقـــة الرحـــل عتـــود المرفـــق

يصف نوقا تقدمتها ناقة من نشاطها :

قا عرام : العوهق من الضياء الطويلة ، و العوهق : كوكب الى جنب الفرقدين (على نسق طريقها مما يلي القطب) قال :

بحث جارى الفرقدان العوهقا عند مسد القطب حين استوسقا

و العيهقة : عيهقة النشاط و الاستنان ، قال :

ان لريعان الشبان عيهقا

قال الضرير : هو بالغين وهو الجنون ، وقد عاقب بين ا لعين و الغين : قال زائدة : هو بالعين المهملة.[1]

وهو بهذه ا لطريقة الاحصائية الحسابية اهتدى الى معرفة ما استعمل و ما اهمل من اللغة.

و المستعمل كما يبدو قدر ضئيل من الكم الهائل من المواد المقلبة .

و قد مكنته طريقته من الوصول الى غرضه في الجانب النظري و التطبيقي و لعل المثلث الذي رسمه ابن دريد في مقدمة الجمهرة ووضع عند رؤوسه ثلاثة حروف مختلفة يتكون منها ست كلمات لعل هذا المثلث كان في رأي الخليل دائرة كدائرة العروض و هكذا:

1- عبد القادر عبد الجليل ،المدارس المعجمية ، ص 129.

و يمكن اذا بدأ في الرباعي مثلا بالدال و سار يمينا فانه يحصل على " دحرج " و هو مستعمل ، اما اذا سار شمالا فانه يحصل على " دحرج " وهو مهمل و هكذا .[1]

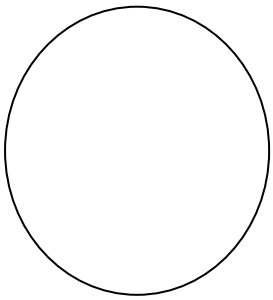

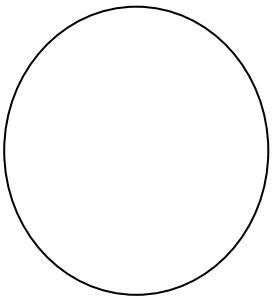

و هذا يشبه من بعض الوجوه دوائر البحور التي ابتكرها الخليل ، و ان المقارنة بين الدائرتين لترينا الشبه بين (دائرتا لعروض) و بين ما يمكن ان يسمى (دائرة المعجم).

التعريف بمعجم العين :

قسم اللغويون و الباحثون المعاجم العربية من حيث نظام ترتيب الكلمات إلى أقسام و كل قسم ينتمي إلى مدرسة و من بين هذه المدارس مدرسة المخارج الصوتية التي تعتمد على المخارج الصوتية و نظام التقليبات وقد وضع الباحثون على رأسها (مدرسة المخارج الصوتية و التقليبات) معجم العين للخليل الذي سماه باسم الحرف الذي بدأ به ، إذ لم يرتبه على حروف الهجاء ، بل قدم الحروف الحلقية ، و لم يبدأ بالهمزة ، لأنها يلحقها التغيير و

1- العين ، تحقيق عبد الله درويش ص 34-35.

الحذف ، و لا بالألف لأنها لا تكون في بداية كلمة إلا زائدة أو مبذلة ،و لا بالهاء لأنها مهموسة خفية ثم نزل إلى العين و الحاء فوجد أن أولهما أنصعهما فبدأ به معجمه.[1]

سجل الخليل في البداية كل المواد اللغوية التي فيها حرف العين ، ثم باب الحاء رصد فيه المواد التي فيها حرف الحاء مما تخلو من العين ، إذ سبق ذكرها في باب العين ، ثم باب الهاء.....

كان ترتيب الخليل في معجمه يسير كما يلي :

1- خمسة أخرى حلقية : العين ، الحاء ، الهاء،الخاء ، الغين .

2- حرفان لهويان : القاف ، الكاف .

3- ثلاثة أحرف شجرية : الجيم ، الشين ، الضاد.

4- ثلاثة احرف اسلية :الصاد ، السين ، الزاي.

5- ثلاثة احرف نطعية : الطاء ، الدال ، التاء.

6- ثلاثة احرف لثوية : الضاد ، الذال ، الثاء.

7- ثلاثة أحرف شفوية : الفاء، الباء ، الميم.

8- أربعة أحرف هوائية : الواو ، الهمزة ، الألف.

تسمية كتاب العين :

1-فتح الله سليمان ، دراسات في علم اللغة ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2008 م ، ص 66.

قيل في سبب التسمية : أنه لما أراد ترتيب كتابه عزم على البدء بالهمزة ، لكنه وجدها عرضة للتغيير ، فنزل إلى الجزء الثاني فوجد العين و الحاء فرأى العين انصع الحرفين فابتدا بها الكتاب

و لعل تسمية باسم جزئه تسمية صحيحة كما سميت بعض سور القرآن بحروف مثل ن ، ق ، ص .....الخ.

هدفه :

لاشك أن " الخليل " قصد جمع الفاظ اللغة على نطاق واسع شامل منظم و لأن الخليل ذو عقل يميل إلى القوانين الرياضية استطاع أن يجعل من الحروف الهجائية مجالا لهذا الإستقصاء ، قد جمع الخليل حروف الهجاء في بيت واحد هو قوله:

صف خلف خود كمثل الشمس إذا بزغت

تحظى الضجيج بها نجلاء : معطار

عن طريق ملاحظة التقسيم الصوتي إلى جانب طريقة التقليبات و الحروف الهجائية موزعة على مخارج حددها الخليل بسبعة عشر مخرجا ، ثم راح يضع بعض الحروف لتكون مقدما و مؤخرا و قد ذكر الخليل أن الكلمات المكونة من الحروف تبلغ بالحساب الرياضي اثنا عشر ألف.[1]

وقد ورد في صدر الكتاب << هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري رحمه الله – من حروف : أ– ب – ت – ث – مع ما تكلمت به فكان مدار كلام العرب و ألفاظهم ، و لا تخرج منها

1- المرجع نفسه ص 559.

عنه شيئا أراد أن يعرف به العرب في أشعارها و أمثالها مخاطبة و لا أشيد عنه شيء من ذلك >>.[1]

و هذا يعني أنه يريد إستيعاب اللغة و ألفاظها بشتى ألوانها من الوضوح و الغريب و الفروض كما قال :<< بدانا في مؤلفنا هذا بالعين و نضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح و الغريب.

منهج كتاب العين :

منهج الخليل في العين منهج هداه إليه انشغاله بالموسيقى و الأنغام ، و ساعده عليه ذهنه الرياضي و عقله الكبير و عبقريته التي لم تشهد لها مثيلا إلا نادرا.[2]

بدأ الخليل كتابه بمقدمة طويلة أوضح فيها الطريقة التي سار عليها في وضع كتابه ، ذاكرا مخارج الحرف و بعض النحواي الصوتية التي تراعى في تأليف الكلمات موضحا ان إتحاد مخارج الحروف او تقاربها قد يكون سببا في اهمال بعض الكلمات ، و أن الكلمات الرباعية و الخماسية لابد أن تشتمل على أحد الحروف الذلاقية التي يجمعها قولك (مربنفل) و إلا كانت الكلمات أعجمية ،أما منهج الكتاب فإتسم بما يلي :

1- رتب المواد حسب مخارجها وفق النظام التالي : ع ح ه، خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / وي أ .

1-الخليل ابن أحمد ، العين ، تحقيق عبد الله درويش ص 52.é

2- محمد بن صالح ناصر ، الخليل بن أحمد الفراهيدي العالم العبقري ، دار الغرب الإسلامي ط1 ، بيروت ، ط 1 ، 2005 م.

2- نظم الكلمات تبعا لحروفها الأصلية (الجذور) دون مراعاة الأحرف الزائدة فيها ، أو الأحرف المقلوبة من أحرف أخرى ، و هذا المبدأ ظل متبعا في المراحل الأربع الأولى من مراحل تطور المعجم العربي.

3- إتبع نظام التقليبات الذي ابتدعه بنفسه ، فعالج الكلمة و مقلوباتها في موضع واحد ، فمثلا نجد الكلمات : ع ب د ، ع دب ، د ب ع ، ب ع د ، دع ب ، ب د ع. كلها في مادة واحدة و تحت حرف العين (لأن العين أسبق من الباء و الدال حسب ترتيبه المخرجي للحروف) ، بقطع النظر عما نطقت به العرب منها (و يسميه الخليل مستعملا ، و عما لم تنطق به (و يسميه مهملا) ، لذلك استهل معجمه بمادة " عق" ثم " عك " و كان عليه أن يبدأ بمادة " عح " ثم " عه " لكنه لم يعثر على كلمات تتألف من العين و الحاء ، أو من العين و الهاء ، و قد لاحظ الخليل أن الكلمات الثنائية لا تأتي من حروف متحدة المخرج أو متقاربته.[1]

4- جعل معجمه أقساما على عدد الحروف ، و سمى كل قسم أو كل حرف كتابا ،و بدأ معجمه بكتاب العين فكتب الحاء و الهاء و هكذا ، و قد سمى كتابه بإسم الحرف الأول منه من باب تسمية الكل بإسم الكل.

5- أخضع تبويب الكلمات لنظام الكمية أو لنظام الأبنية ، فرتب كلمات كل كتاب (باب) حسب الترتيب الآتي :

1- العين ، تحقيق عبد الله درويش ، ص46 ، 47.

أ- الثنائي : وهو عنه ما إجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة ، ولو مع تكرار أحدها ، أو تكرار الحرفين معا ، نحو " لو " و قد و " قد " و " قدقده ".

ب- الثلاثي الصحيح وهو ما اشتمل على ثلاثة أحرف صحيحة من أل الكلمة نحو " جعل " بحر " .

ج- الثلاثي المعتل وهو ما اشتمل على حرفين صحيحين و حرف علة واحد ، سواء أكان مثالا نحو " وعد " أم أجوف نحو " قال " أم ناقصا نحو " جرى " .

د- للفيف : وهو عنده ما اجتمع فيه حرفا علة في أي موضع فيشتمل بالتالي للفيف المفروق نحو " وشى " و اللفيف المقرون نحو" شوى ".

هـ - الرباعي وهو ما تألف من أربعة أحرف نحو " دحرج ".

و الخماسي : وهو ما كان على خمسة أحرف كسفرجل ، وجعل الرباعي و الخماسي في باب واحد لقلة الألفاظ التي وردت منهما ، ثم أنهى كل بحث بالمعتل مدخلا فيه الهمزة بحجة أنها قد تسهل إلى أحد حروف العلة نحو " بير " و " دئب " و " ديب ".

6- كان يأتي بالشواهد في معظم ما يفسره ، و كانت هذه الشواهد مستمدة من الشعر و الحديث و الأمثال و القرآن ، لكن إعتماده على الشعر و القرآن كان كثيرا.[1]

طريقة الكشف عن الكلمات في معجم العين :

1- العين ، تحقيق عبد الله درويش ، ص 48 ، 49.

تختلف المعاجم في طرق ترتيبها و تبويبها ، و مع ذلك فإن هناك أمورا لابد من مراعاتها قبل الكشف عن معنى الكلمة في المعجم ، و للكشف عن الكلمات في معجم العين ، يجب الإعتماد على منهج يتمثل في : [1]

أولا : لابد من النظر إلى الأصل المجرد ،و حذف حروف الزوائد من الكلمة ، كذلك لابد في الكلمات المعتلة من (ر د حرف العلة إلى أصله ، فمثلا كلمة إستيطان أصلها المجرد " و ط ن " و هكذا معمول به في جميع المعاجم العربية مهما كانت طريقتها و منهجها.

ثانيا : رتب الخليل الأبجدية العربية ترتيبا خاصا ذكره في مقدمته ، وهو :

ع ح هـ خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ذ ث – ر ل ن – ف ب م – و أي همزة .

ثالثا : يراعي نظام التقليبات فيذكر الكلمة و مقلوباتها.

رابعا : قسم الخليل الكلمات بحسب الكم في كل حرف من ترتيبه السابق و إقتضى هذا التقسيم الكمي الأنواع التالية :

أ– الثنائي و المراد به كل ما تكون من حرفين ولو تكرارا احدهما : نحو قد ، قد قد قد و مقلوباتها دق ، دقدق و عند شرحه للمفردات ، يذكر كل أصل من هذه الأصول مع مشتقاته ، فمثلا يذكر : قد ، مقدود ، انقد ....الخ.

ب– الثلاثي الصحيح : و مقلوباته ، ومعنى هذا نظريا ، إستخراج ست مواد من كل أصل ثلاثي ،و يمكن الإستعانة بشكل المثلث في إستخراج المواد الست.

1- الخليلبن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق عبد الله درويش ، مطبعة المعاني بغذاد 1386هـ -1967 م ص 45.

جـ – الثلاثي المعتل مع تقليباته مثل : وغد ، غذا ، عاد ، عبد عب و يدخل في حروف العلة الهمزة أيضا .

د– اللفيف : مثل وعى ، عوى.

هـ– الرباعي و الخماسي : مثل جعفر ، سفرجل[1] ،و هذا النوع تكون الكلمة في الحرف الأسبق من حيث ترتيب الخليل فمثلا جعفر في باب الرباعي الخماسي من حرف العين و سفرجل في باب الرباعي الخماسي من حرف الجيم.

و بهذا إذا أردنا الوصول إلى معنى كلمة ما في العين فعلينا الوصول اليها عن طريق.

* تجريد الكلمة من حروف الزيادة.

*بعد التجريد نصل إلى أصل الكلمة و بالتالي بابها فكلمة " مضراب " تعالج تحت باب " الضاد " ، لأنها أسبق في الترتيب .....من الراء و الياء ، لأنه مبني على المخارج الصوتية الابعد في الحلق .

* تحديد كمية الكلمة ، هل هي ثنائية أم ثلاثية أم رباعية ، أم خماسية ،و سنجدها تحت فصلها ، مع ملاحظة خلوها من حروف العلة ،وإلا عولجت تحت باب المعتل ، أو تحت باب اللفيف ، إذا كان حرف العلة و هكذا.

* و بهذا إستطاع الخليل المنظم الجبار أن يضمن الشمولية و الإحاطة على أغلب ما تكلمت به العرب.[1]**منهج الترتيب الصوتي في ضوء اللسانيات و الصناعةالمعجمية الحديثة.**

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق عبد الله درويش ص 46.

إنتبه النقد اللغوي العربي في مجال الصناعة إلى ميزة نظام الترتيب الهجائي و أهميته ،و لم يكن من السهل التخلص من المناهج التقليدية الموروثة من العصور الوسطى التي بقيت آثارها عالقة ،و بالرغم من الدعوة الملحة – منذ مدة – إلى إعتماد التحديث في مجال نظام ترتيب المداخل العربية فقد دعا " أحمد فارس الشدياق " علماء اللغة إلى ترك النظم التقليدية في كتابه معاجمهم المستقبلية على أن مبنية على الترتيب العادي الألفبائي (الهجائي) مع أنه هو نفسه لم يلتزم بذلك في سر الليالي >>[2] .

يتم ترتيب الكلمات في المعاجم اللغوية بحسب صفاتها (بسيطة مركبة ، معقدة) ، إن أمر ترتيب الكلمة البسيطة مثل : كتاب ، قلم ، رجل ، دار ،....) امر هين و يسير أما الكلمة المركبة (إضافيا ، إسناديا ، مزجيا) مثل : عبد الله ، جاد الحق ...فترتب حسب اللفظ الأساس منها .

و الحق أن أمر معجمة (الكلمات) المعقدة لا يزال عسيرا بسبب إتصاف جلها (بالإعتباطية) ، و لمجيئها في شكل صيغ كلامية جاهزة صارت محل جدال لم يستقر الرأي فيه كيفية ترتيب محددة و للترتيب في المعجم العربي طريقتان .[3]

3- أ- الترتيب بطريقة الإشتراك :

1- محمد بن صالح ناصر ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص79.
2- عبد الله درويش ، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، مكتبة الأنجلو – القاهرة 1956 ص 114.
3- ابن حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة ص 159.

و نعني بالإشتراك أن يكون الشكل واحدا و المعاني مختلفة ، وهي الطريقة المتبعة غالبا في المعاجم العربية ، و بما أن الإشتراك يركز على مبدأ الإقتصاد في اللغة فسيكون معبرا عن معان لا تحصى بأشكال محددة.

3-ب- الترتيب بطريقة التجنيس :

و معناه أن يكون اللفظان مختلفين معنى و متشابهين شكلا << و الخلاف بين أصحاب الإشتراك و أصحاب التجنيس في العصر الحديث يكمن في أن الأولين يقولون بأن الكلمة وحدة لغوية لها أصل دلالي ثابت لا يتغير مع الزمن ، و لها مدلولات لغوية ثانوية تستخرج من الإستعمال ، و يعتبر أصحاب التجنيس الكلمة وحدة كلامية مستقلة بحسب سياقها ، و على هذين السياقين يدعو الإشتراك إلى الإيجاز في عدد المداخل ،و يقر التجنيس تعددها بحسب سياقها و معانيها المتولدة عنها >>[1].

و لكل من الترتيبين مزاياه ، فإذا كان الملمح التربوي للمعجم عادة ما يؤكد تفضيل الإقتصاد اللغوي امعانا في توفير الوقت و الجهد مما يجافي الغرض التربوي للمعجم المتمثل أساسا في المساعدة على إزالة الإيهام و إصلاح الغلط.

أما (طريقة التجنيس) فهي الأمثل بإعتبارها تساعد على ملاحظة صرح التراكيب و السياقات لإستخراج مختلف المعاني ، وفق مساق التدرج المنطقي من البسيط إلى المعقد ، ثم استخراج المترادفات في محيطها الدلالي و النحوي ، و هذا الملمس كفيلا بتمهيد طريق المتعلم إلى إدراك نظام اللغة بغية الوصول إلى ملاحقة جوانب الإستعمالات الممكنة.

1- محمد رشيد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986 ص 161 -162.

نتائج الفصل الثاني :

هكذا ننتهى من خلال هذه الدراسة إلى ما يلي :

1- ان الخليل ابن أحمد الفراهيدي<< يعد عبقريا على مستوى عباقرة الإنسانية و ليس على مستوى العالم العربي أو الإسلامي فحسب .

إنه عالم عبقري بحق ، يمثل ما ينبغي للعالم المسلم أن يكون عليه إيمانا و إلتزاما ،وجدية ،و أخلاقا و إنقطاعا إلى العلم إبتغاء وجه الله لا ابتغاء جاه أو نفوذ أو رغبة في متع دنيوي زائل.

2- ان الخليل كان سباقا الى اكتشاف نظريات تأسيسية في النحو ، و تشكيل الحروف ، و جمع اللغة و العروض ،و الإيقاع ، و قد تأكدت ابداعاته في عصرنا الحاضر بعد أن خضعت التجارب للمخابر العلمية .

3- ان الخليل لم يكن عبقريا و حسب ، بل كان معلما قديرا ترك لنا نظريات في هذا العلم ما تزال في حاجة الى من يكتشفها .

4- ان الخليل اول من ابتكر التاليف المعجمي في القرن الثاني للهجرة من خلال تأليفه معجم (العين) الذي يعتبر أبا للمعاجم العربية ، و مصدر الهام اللغويين الذين احتدوه و نهجوا نهجه.

5- يعد صاحب أول دراسة صوتية منظمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب ، و قد رتب حروف معجمه على حسب مخارج الحروف كما أبدع نظام التقاليب.

6- استطاع من خلال معجمه هذا أن يضمن الشمولية و الإحاطة بأغلب ما تكلمت به العرب.

7- ان تراث الخليل بن أحمد و فكره ، لا يزال مثبوتا في المصادر وهو في حاجة أكيدة إلى بذل مجهود من الدارسين و الباحثين لاستجلائه و تقديمه للقارئ العربي حتى يقربه منه و تستفيد منه خاصة الأجيال الناشئة.

الفهرس

مقدمة .....أ-ب- ت

مدخل 1

الفصل الأول : الصناعة المعجمية صناعة دلالية 12

المبحث الأول :

1- تعريف علم الدلالة 12

أ- عند الغرب (اليونان).....15

ب-عند العرب.....18

2- نظرية الحقول الدلالية (مفهومها و كيفية تطبيقها).....21

3- أهمية علم الدلالة في الدرس اللساني في الحديث (اللسانيات).....31

المبحث الثاني :

1- تعريف علم المعجم 33

2- مناهج الصناعة المعجمية.....37

3- أهم المعاجم العربية و الغربية 56

المبحث الثالث :

1- علاقة علم الدلالة بعلم المعجم.....62

2- دور اللسانيات في تطوير الصناعة المعجمية 65

3- أهمية البعد المعجمي في التحليل اللساني (النقدي).....66

الفصل الثاني : الفكر اللساني عند الخليل

المبحث الأول :

1- التعريف بالخليل ابن أحمد الفراهيدي 73

2- الفكر اللساني لدى الخليل ابن أحمد 76

2- أ- الفكر النحوي (الحروف).....77

2- ب- الفكر الصوتي 80

2-جـ- الفكر الدلالي 89
2-د- الفكر العروضي..... 90
3- نظرية التقليبات الصوتية 98
المبحث الثاني :
1- التعريف بمعجم العين 109
2- منهج كتاب معجم العين و طريقة البحث فيه 112
3- منهج الترتيب الصوتي في ضوء اللسانيات و الصناعة المعجمية الحديثة 117
المبحث الثالث :
1- التأسيس اللساني لمعجم العين 120
2- القيمة العليمة لمعجم العين..... 121
3- العلوم اللسانية المؤسسة لمعجم العين..... 122